

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية الحقوق و العلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

الإسهامات النظرية \* لجنون ج. ميرشايمر \* في تطوير المنظور  
الواقعي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية و العلاقات الدولية

تخصص: علاقات دولية

إشراف الأستاذ:

السعيد ملاح

إعداد الطالبة:

حنان نوي

لجنة المناقشة:

د. عبد الله هوادف.....رئيسا.

د. السعيد ملاح.....مشرفا ومقررا.

د. محمد الطاهر عديلة.....ممتحنا.

2021/2020 م.

1442/1441 هـ.



جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية الحقوق و العلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

الإسهامات النظرية \* لجنون ج. ميرشايمر \* في تطوير المنظور  
الواقعي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية و العلاقات الدولية

تخصص: علاقات دولية

إشراف الأستاذ:

السعيد ملاح

إعداد الطالبة:

حنان نوي

لجنة المناقشة:

د. عبد الله هوادف.....رئيسا.

د. السعيد ملاح.....مشرفا ومقررا.

د. محمد الطاهر عديلة.....ممتحنا.

2021/2020 م.

1442/1441 هـ.



27 فبراير 2020

\* ملحق بالقرار رقم 1082/2020 المؤرخ في .....  
الذي يحدد الشواهد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي: جامعة محمد بوضياف (طليعة) - كلية الحقوق والعلوم السياسية

نموذج التصريح الشرقي

الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا المتلقي أسأله.

السيد (ذ): فوي حنان الدرجة: طالب. أستاذ. باحث طالب  
الجامع (ذ) لبطاقة التعريف الوطنية رقم 200321036 والحادرة بتاريخ 2016/04/24  
المسجل (ذ) بكلية / معهد الحقوق والعلوم السياسية قسم العلوم السياسية  
والمكلف (ذ) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج. مذكرة ماستر. مذكرة ماجستير. أطروحة دكتوراه).  
تدواتها: الاسهامات النظرية لجون ج. ميس شايير في تطوير المنظور  
الواقعي

أصح بشر في أنني التزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية  
المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: .....

توقيع المعني (ذ)

فوي حنان

# الإهداء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ وَإِخْفِضْ لَّهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقَدْ رَبُّنَا الرَّحْمَنُ كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا }

[ سورة الإسراء - 23 ]

إلى

والدي ووالدي

عرفانا بالحميد.

# شكر و عرفان:

الحمد و الشكر لله على أن وفقني لإتمام هذا العمل فما كنا  
لنهتدي لولا أن هدانا الله،

ثم أتوجه بالشكر أولاً إلى جيشي الذي لولاه لما دخلت في غمار  
معركة العلم وخرجت منتصرة، أولاً بزاد معرفي و ثانياً بجبي  
للبحث واكتشاف الجديد، أستاذي الفاضل السعيد ملاح،  
توجيها لي و إيمانا بقدراتي.

أوجه الشكر إلى أسرتي الثانية في قسم العلوم السياسية الذين  
عرفتهم في مشواري الدراسي.

أوجه الشكر إلى كل من علمني حرفاً معلمي و أساتذتي.

ما لفت نظري في تصدير كتاب "مأساة سياسة القوى العظمى" نصيحة كان قد سار عليها جون ميرشايمر في تأليفه لهذا الكتاب، والتي وجهها ذات مرة دارس الأدب Lionel Treling لعالم الاجتماع البارز Wright Mills:

« عليك أن تفترض أن بعضهم طلب منك أن تلقي محاضرة حول موضوع تعرفه جيدا أمام جمهور من الأساتذة والطلاب من كل أقسام مرموقة، فضلا عن مجموعة من الأشخاص المهتمين القادمين من مدينة قريبة. افترض أن هذا الجمهور أمامك وأن من حقهم أن يتعلموا، وافترض أنك تريد أن تعلمهم، وعندئذ يمكنك أن تبدأ بالكتابة»

هذا ما جعلني أعمل بها لإعداد هذه المذكرة، والتي ستلتمسونها في ثنايا هذه الصفحات، أرجو أن يكون حرصي على إتباع هذه النصيحة قد أثمر.

## ملخص الدراسة:

جون ميرشايمر منظر واقعي يصنف نظريته الواقعية الهجومية تحت لواء الواقعية البنيوية أو الواقعية الجديد، لا يقل عمله المشهور "مأساة سياسة القوى العظمى" أهمية مقارنة بكل من هانز مورغنتاو و كينيث والتز.

تقدم هذه الدراسة نقاشا واسعا حول المنظور الواقعي كيف تطور من تأسيسه إلى غاية نهاية الحرب الباردة، بالإضافة إلى تقديم مقارنة حول المراحل التي مرّ بها النموذج الواقعي، وعرض أهمّ الإسهامات التي قدمها ميرشايمر له بتوظيفه للبعد الجغرافي و محاولة تفسير سلوك القوى العظمى في الماضي و الحاضر، بالإضافة إلى تقديم تنبؤات حول العالم في المستقبل من خلال تفسير الصعود الصيني و كيف أنها ستكون نسخة مكررة للولايات المتحدة الأمريكية. حيث تمّ التوصل إلى أن عمل ميرشايمر يُشكل إضافة مهمة إلى البراداييم الواقعي في حقل العلاقات الدولية، ليس هناك شك في أن مساهمته هي تحسين للواقعية البنيوية وتضيء الطريق نحو النظرية الأكثر اكتمالا التي يمكن أن تفسر بشكل أكثر دقة سلوك كل من الحالة الدفاعية والهجومية. وبالتالي، من المرجح أن يكون عمل ميرشايمر في المرتبة الأولى تطورات مهمة في الواقعية الحديثة.

الكلمات المفتاحية: النظرية الواقعية الهجومية، الواقعية البنيوية (الجديدة)، النموذج الواقعي، القوى العظمى، الصعود الصيني، الدفاعية و الهجومية.

## Abstract:

**John.J Mearsheimer** is a realist theorist who classifies his offensive realism theory under the banner of structural realism or neorealism. His famous work “The Tragedy of Great Power Politics” is no less important than “Hans Morgenthau” and “Kenneth Waltz”.

This study presents a broad discussion of the realist perspective and how it developed from its foundation to the end of the Cold War. In addition to providing a comparison of the stages that the paradigm of realism has gone through, and presenting the most important contribution that Mearsheimer made to it by employing the geographical dimension and trying to explain the behavior of the great powers in the past and the present, in addition to making predictions about the world in the future through the interpretation of the Chinese rise and how it will be a duplicate of the United States of America. It was found that Mearsheimer’s work constitutes an important addition to the realist paradigm in International Relation, there is no doubt that his contribution is to improve structural realism and light the way towards a more complete theoretical that can more accurately explain the behavior of both the defensive and offensive situation. Thus Mearsheimer’s work is likely to be first and foremost important developments in modern realism.

**Keywords:** offensive realism theory– structural realism (neorealism)– the paradigm of realism– the great powers– the Chinese rise– the defensive and offensive.

## خطة الدراسة

### مقدمة

الفصل الأول: التقاليد النظرية للمنظور الواقعي.

المبحث الأول: واقعية هانز مورغنثاؤ(الطبيعة البشرية/ الواقعية البنيوية الأولى).

المطلب الأول: مفكرو الواقعية الأوائل.

المطلب الثاني: الفرضيات الأساسية للنظرية الواقعية

المبحث الثاني: تطور المنظور الواقعي من الواقعية الكلاسيكية إلى الواقعية الجديدة.

المطلب الأول: الإطار الإبستيمولوجي و المنهجي.

المطلب الثاني: الإطار الأنطولوجي.

الفصل الثاني: الأصالة النظرية لمشروع جون ميرشايمر.

المبحث الأول: التأكيد على افتراضات البراداييم الواقعي.

المطلب الأول: النظرية الأساسية: ميرشايمر مقابل والتر.

المطلب الثاني: الواقعية البنيوية الدفاعية و الهجومية.

المبحث الثاني: الإضافات الجديدة للبراداييم الواقعي.

المطلب الأول: القوة الفعلية و القوة الكامنة.

المطلب الثاني: البعد الجغرافي و بعد السياسة الخارجية في واقعية ميرشايمر.

المبحث الثالث: إستراتيجيات البقاء.

المطلب الأول: أسباب الحرب.

المطلب الثالث: تمرير المسؤولية إلى الآخرين في مقابل فرض التوازن.

الفصل الثالث: تفسير الصعود الصيني.

المبحث الأول: صعود الصين في مقابل الهيمنة الأمريكية.

المطلب الأول: الهيمنة الأمريكية.

المطلب الثاني: صعود الصين.

المبحث الثاني: تفسير الصعود الصيني لدى كل من ميرشايمر و والتز.

المطلب الأول: الصعود الصيني وفقا للواقعية الهجومية.

المطلب الثاني: الصعود الصيني وفقا للواقعية الدفاعية.

الخاتمة

قائمة المراجع المعتمدة

# مقدمة

## مقدمة:

عملة السياسة الدولية هي القوة، التي تمثل المفهوم الجوهرى للمنظور الواقعي، الذي يمتد إلى مفكرين قدامى أمثال ثيوسيديدس، ميكيافللي، هوبز، وغيرهم، ممن ساهم في تكوين أرضية صلبة للفكر الواقعي، إلا أن قيام المنظور الواقعي على أسس علمية يعود إلى هانز مورغنثاو صاحب كتاب "السياسة بين الأمم: صراع من أجل السلطان" والتي تعرف بالواقعية الكلاسيكية أو واقعية الطبيعة البشرية، مع بروز الثورة السلوكية وتحديها للمناهج التقليدية بالإضافة إلى تغيير بنية النظام الدولي من متعدد الأقطاب إلى ثنائية قطبية، ساهم في تعرض الواقعية الكلاسيكية إلى أزمة- كما يسميها توماس كون الذي قدم نظرية حول كيف تطور العلم- تراجع معها النموذج الواقعي الذي رجع إحياءه على يد كينيث والتز صاحب النظرية الواقعية الجديدة.

كانت هذه نقطة تحول إلى نموذج واقعي جديد بتجنب أوجه القصور في واقعية مورغنثاو، حيث ارتكزت دراساته للسياسة الدولية على مستوى بنية النظام الدولي، نسبه لهذا سُميت نظريته بالمدرسة البنيوية أو المنظومية متأثراً في ذلك بنظرية النسق لمؤسسها دافيد إيستون الذي ينتمي إلى المدرسة السلوكية، وهذا من خلال مؤلفه "نظرية السياسة الدولية" الذي لاقى رواجاً آنذاك، معتمداً على منهج الاقتصاد الجزئي، إلا أن عدم قدرته التنبؤية بنهاية الحرب الباردة جعلت منه محط أنظار منتقديه، إذ لم يسلم أيضاً من النقد. إذن؛ تعتبر نهاية المرحلة الباردة نقطة تحول ثانية مست النموذج الواقعي إذ تعرض إلى انتكاسة أخرى جعلتها محل انتقاد. حيث طُرح تساؤل هل ما زال للواقعية وجود فيما بعد الحرب الباردة؟ أم نهاية الحرب الباردة وضعت حداً نهائياً لها؟

ظهرت مجموعة من النظريات التي تشترك في افتراضات الواقعية الجديدة (البنيوية)، حيث تُميز انقسامين أساسيين للواقعية البنيوية والمتمثلتين في الواقعية الدفاعية نسبة لكينيث والتز والواقعية الهجومية نسبة إلى جون ميرشايمر من خلال إسهام لا يقل أهمية عن كل من مورغنثاو و والتز والمتمثل في عمله النظري "مأساة سياسة القوى العظمى"، الذي ينطلق من افتراضات النموذج الواقعية الجديدة. هناك من يعتبره مكملًا لوالترز وهناك من يرى فيه أنه جاء ليملاً الفراغ الذي تركه تراجع

الواقعية الجديدة. وفي عرض لإسهام جون ميرشايمر تُركز هذه الدراسة على ثلاثة أهداف أساسية كما يلي:

أولاً: تحديد التقاليد التاريخية للمنظور الواقعي والمتمثلة في الواقعية الكلاسيكية لهانز مورغنثاو، والواقعية الجديدة أو البنيوية لكينيث والتز، التي شكلت خط الأساس لبناء نظرية جون ميرشايمر لنظريته البنيوية المسماة الواقعية الهجومية، هذه الخطوة أولية لإنشاء سياق مناسب لفهم مساهمة ميرشايمر في تطوير النموذج الواقعي.

ثانياً: باعتبار أن كل من الواقعية الدفاعية و الهجومية انطلقتا من نفس الفرضيات الأساسية لبراداييم الواقعي الجديد إلا أنهما توصلتا إلى مفترق طرق جعلهما يسلكان طريقاً مختلفاً ساقارن الواقعية الهجومية أساساً بنظرية والتز، لأن ميرشايمر نفسه يصور والتز باعتباره الواقعي الدفاعي الرائد.

ثالثاً: الهدف الثالث والأخير تبين الإضافات التي جعلت عمل ميرشايمر النظري لا يقل أهمية عن سابقه في تراكم معرفي للنموذج الواقعي حيث ينطلق في الأساس من رؤى كينيث والتز حول تأثير بنية النظام الدولي في سلوك الدول. حيث سأحاول تبين وجهات النظر الواقعية البنيوية بشقيها الهجومي و الدفاعي حول تفسير سلوك الصين إن كان صعودها سيكون سلمياً كما يؤكد والتز أو عكس ذلك كما يؤكد ميرشايمر.

## أهمية الموضوع:

موضوع الدراسة نظري بالدرجة الأولى تكمن أهميته في إنه يمس كل جوانب تخصص حقل العلاقات الدولية: السياسة الخارجية، الإستراتيجية، الدراسات الأمنية، الجيوبوليتيك، نظريات العلاقات الدولية، الاقتصاد السياسي الدولي وغيرها؛ إذ أن الواقعية الهجومية التي تُمثل الإسهام النظري لميرشايمر يدرس السياسة الدولية ويفسر سلوك الدول و سياستها الخارجية، هي نظرية مهمة ضمن الدراسات الأمنية حيث يقرن الأمن وتحقيق البقاء بزيادة القوة وتحقيق الهيمنة، طبعاً الهيمنة

الإقليمية يأخذ بعين الاعتبار المحددات الجغرافية (القوة المانعة للمياه التي تحد من الهيمنة العالمية، البعد والقرب الجغرافي، تبين أولوية القوة البرية على البحرية و الجوية، الإمكانيات الاقتصادية وقدرة الدول على تحويلها إلى قوة فعلية، حجم السكان) وكيف تؤثر في سلوك الدول في تحديد الاستراتيجيات العسكرية الفعالة لتحقيق أهدافها، تقديم محاولة لقياس القوة من خلال تقسيمها إلى قوة كامنة وفعالية وبالتالي يمس الجانب الاقتصادي.

## أسباب اختيار الموضوع:

توزعت بين أسباب ذاتية وأخرى موضوعية. فالذاتية منها كانت:

- ✓ ميولي إلى الجانب النظري التي تعتبر الأساس لفهم باق التخصصات في حقل العلاقات الدولية، بالإضافة إلى أن النظرية الواقعية مبنية على دراسة ما هو كائن و ليس كيف يجب أن يكون مما جعلها أقرب لتفسير الواقع من النظريات الأخرى في حقل العلاقات الدولية.
- ✓ رغبة مني في البحث في موضوع نظري (خاصة الواقعية) و بتوجيه و اقتراح من الأستاذ الذي أشرف عن عملي هذا.
- ✓ الإطلاع الواسع حول النظرية الواقعية والرغبة في البحث عن الإضافات الجديدة لهذا المنظور.

أما الأسباب الموضوعية فتمثلت في:

- ✓ موضوع جديد والدليل على ذلك قلة المراجع التي تناقش هذا الموضوع، إذ أن أغلبها يقدم إشارات طفيفة لإسهامات جون ميرشايمر، وبالتالي هذه الدراسة شيء جديد قدم لرفوف مكتبة الجامعة.
- ✓ محاولة تقديم تفسير للسياسة الدولية لا يكون إلا من خلال النظرية التي تُوصف بأنها تبسيط للواقع.
- ✓ فهم التطورات البارزة في المنظور الواقعي.

## إشكالية الدراسة:

تجد إشكالية الدراسة جذورها في فكرتين أساسيتين:

أولاً: تطور النموذج الواقعي من الواقعية الكلاسيكية التي تعتمد في تفسير أسباب الحرب على الطبيعة البشرية الشريرة للإنسان، إلى نموذج إرشادي جديد يقوم على أنقاض النموذج التقليدي في محاولة لإيجاد حلول لمشكلات استعصت عليه خاصة بعد انتقال النظام الدولي من متعدد الأقطاب إلى ظهور الثنائية القطبية، بالإضافة إلى الثورة المنهجية السلوكية التي جاءت لتنتقد المناهج التقليدية وقصورها في تفسير و فهم الظواهر الدولية، كل هذا عزز بظهور نموذج جديد يعتمد على مستوى بنية النظام الدولي كمستوى للتحليل.

ثانياً: سقوط الإتحاد السوفيتي كان سببا في تراجع القدرة التفسيرية للواقعية الجديدة، في ما بعد الحرب الباردة، ساهم ذلك في ظهور نظريات فرعية تنطلق من نفس افتراضات الواقعية الجديدة إلى أنها تصل إلى نتائج مختلفة نميز قسمين الواقعية البنوية الدفاعية و الواقعية البنوية الهجومية والتي يتزعمها جون ميرشايمر.

مما سبق نطرح الإشكالية التالية: كيف ساهم جون ميرشايمر في تطوير النموذج الواقعي؟

فيما تكمن الأهمية النظرية التي أضافها جون ميرشايمر في المنظور الواقعي؟

يتفرع عن هذا السؤال المركزي مجموعة من الأسئلة الفرعية، نوجزها كالتالي:

- إلى من يعود فضل تأسيس منظور واقعي على أسس علمية؟
- فيما تكمن الاختلافات بين الواقعية الكلاسيكية لهانز مورغنثاو و الواقعية الجديدة لكينيث والتز؟ ما هو الأسلوب الأنسب لتحليل العلاقات الدولية بعد الحرب الباردة؟
- القوة باعتبارها عملة السياسة الدولية بالنسبة للمنظرين الواقعيين، هل هي غاية أم وسيلة لتحقيق غاية البقاء والأمن؟ أم غاية ووسيلة لتحقيق غاية؟

◀ فيما يكمن الاختلاف بين ميرشايمر وكينيث والتز مع أنهما انطلقا من نفس افتراضات الواقعية الجديدة؟

◀ هل يعتبر محاولة تقديم ميرشايمر لطرق قياس القوة وإضافة البعد الجغرافي وتوظيف نظرية السياسة الدولية كنظرية للسياسة الخارجية كفيلا ليُجعل نظريته تحل محل والتز؟

### فرضيات الدراسة:

حاولنا الإجابة على السؤال الذي طرحناه في الإشكالية من خلال صياغة مجموعة من الفرضيات يمكن اختبارها من خلال ثنايا البحث. وهي كالتالي:

### الفرضية الرئيسية:

قدّم ميرشايمر نظرية واقعية هجومية مكملة بشكل جيد لواقعية كينيث والتز الدفاعية، من خلال تقديم نظرية لسلوك الدول التعديلية في مقابل دول الوضع الراهن، الهجوم في مقابل الدفاع، تعظيم القوة في مقابل الحصول على قدر مناسب من القوة مع أن هدف واحد هو البقاء و تحقيق الأمن. يوفر هذا أساسًا لدمج الواقعية الهجومية والدفاعية في نظرية واحدة.

تشمل هذه الفرضية على فرضيتين جزئيتين مساعدة، وهي كالتالي:

✓ انطلقت الواقعية الهجومية و الدفاعية من نفس افتراضات الواقعية البنيوية لكينيث والتز إلى

أنهما وصلا إلى طريقتين مختلفتين بسبب الطريقة المتبعة في صياغة الفرضيات.

✓ إضافة البعد الجغرافي وتوظيف نظرية السياسة الدولية كنظرية للسياسة الخارجية سبب تغيير

وجهات النظر حول سلوك الدول في كونه تعديلي أو داعم للوضع الراهن، وبالتالي الاختلاف

في الاستراتيجيات المتبعة من قبل الدول (تفسير صعود الصين خير دليل).

❖ كتاب "مأساة سياسة القوى العظمى" "The Tragedy of Great Power Politics"

لمؤلفه John J. Mearsheimer جون جي ميرشايمر (2001)، ترجم إلى اللغة العربية سنة 2012 على يد مصطفى محمد قاسم، يقدم نظرية بنيوية للسياسة الدولية تتحدى التفاوض السائد حول العلاقات بين القوى العظمى، أطلق عليها اسم "الواقعية الهجومية" offensive realism، و يتضمن ثلاث مهام محددة؛ أولاً: عرض المكونات الأساسية للنظرية، ثانياً: إثبات أن هذه النظرية تقول الكثير حول تاريخ السياسة الدولية، ثالثاً: استخدامها للتنبؤ بسياسة القوى العظمى في القرن الحادي والعشرين. ينطلق من إشكالية أساسية: لماذا تسعى الدول وراء القوة؟ وقد نُظِم الكتاب حول ستة أسئلة تتعامل مع القوة\* حيث يقدم ميرشايمر إجابات واضحة ومقنعة لها من منظور الواقعية الهجومية. يهدف من خلال هذه الدراسة إلى عرض نظرية الواقعية الهجومية واستخدامها في تفسير الماضي والتنبؤ بالمستقبل.

❖ كتاب بعنوان "توازن القوى في العلاقات الدولية: الاستعارات و الأساطير و النماذج"

"The Balance of Power in International Relation" لمؤلفه ريتشارد ليتل، ترجم إلى اللغة العربية سنة 2009 على يد هاني تابري، يعرض ريتشارد ليتل في هذا الكتاب إطار لمعالجة مفهوم توازن القوى بوصفه استعارة و أسطورة و نموذجاً. ثم يستند إلى هذا الإطار لإعادة تقييم أربعة كتب رئيسية اعتمدت على توازن القوى لتوطيد فهم نظري للعلاقات الدولية. وهذه الكتب هي: "السياسة بين الأمم" لمؤلفه هانز ج. مورغنثاو (1948)، و"المجتمع الفوضوي" تأليف هيدلي بول (1977)، و"نظرية السياسة الدولية" بقلم كينيث والتز (1979)، و"مأساة سياسة القوى العظمى" الذي وضعه جون ج. ميرشايمر (2001).

\* وهذه الأسئلة تتمثل في: أولاً، لماذا تحتاج القوى العظمى إلى القوة؟ و ما المنطق التأسيسي الذي يفسر تنافس الدول على القوة؟؛ ثانياً، ما مقدار القوة التي تحتاجها الدول؟ وما مقدار القوة الكافية؟؛ ثالثاً، ما القوة؟ وكيف يُعرف هذا المفهوم المحوري وكيف يُقاس؟؛ رابعاً، ما الاستراتيجيات التي تتبعها الدول لزيادة القوة أو للحفاظ على القوة حين تهدد قوة عظمى أخرى بتغيير توازن القوة؟؛ خامساً، ما أسباب الحرب؟ وتحديدًا ما العوامل المتعلقة بالقوة التي تجعل التنافس الأمني يشند و يتحول إلى نزاع مفتوح؟؛ سادساً، متى تلجأ القوى العظمى المهددة إلى فرض التوازن على الخصم خطراً، ومتى تحاول أن تمرر المسؤولية إلى دولة أخرى مهددة؟

وقد أتاحت هذه المراجعات نموذج أشمل لتوازن القوى. يعيد هذا الكتاب تقييم الدور المهم- لا بل المثير للجدل- الذي يؤديه توازن لقوى في نظريات و ممارسات العلاقات الدولية المعاصرة للمؤلف تصوّر نموذج أشمل لتوازن القوى.

## المقاربة المنهجية:

وظفت في هذه الدراسة خليطا من مناهج البحث العلمي:

أولا: المنهج التاريخي بتتبع مراحل التطور العلمي وأهم المحطات التي ساهمت في الانتقال من نموذج لآخر، بدراسة الخلفية التاريخية التي ساهمت في بروز أفكار و فرضيات ميزت مرحلة عن أخرى.

ثانيا: المنهج المقارن من خلال عرض كل نظرية على حدا ثم استخلاص أهم نقاط الاختلاف.

ثالثا: مهج دراسة حالة، حالة الصعود الصيني في مقابل الهيمنة الأمريكية، بتبيين أهم الإنجازات و التحديات، و عرض التفسيرات المختلفة لكل من ميرشايمر وكينيث والتز، حول إن كان الصعود سلميا أو عكس ذلك.

## الإطار النظري للدراسة:

يستمر مفهوم T.S. Kuhn كون عن "paradigms" "النماذج" ومفهوم إيمري لاكاتوس Imre Lakatos' عن "برامج البحث" "research programmes" في التأثير على كيفية رسم علماء العلاقات الدولية لمجالنا. يمثل البعض نظرية العلاقات الدولية، على الأقل في الولايات المتحدة، على أنها حرب ثلاثية الأبعاد بين الواقعية والليبرالية والبنائية؛ يصفون كل منها على أنها "نماذج" أو "برامج بحث".<sup>1</sup>

<sup>1</sup> Patrick Thaddeus Jackson & Daniel H. Nexon, **Paradigmatic Faults in International-Relations Theory**, *International Studies Quarterly*, Forthcoming, December 2009, p1.

بحكم أن موضوع الدراسة حول الإسهامات النظرية لجون ميرشايمر في تطوير المنظور الواقعي لجأت في هذا إلى أهم النظريات المفسرة لتطور العلم\* نظرية "توماس كون" (النموذج) المؤلف لبنية الثورات العلمية، التي ترى بأن التقدم العلمي يحكمه منطق الثورة بحيث تأخذ النظريات الجديدة بعضاً من مكونات النظريات القديمة لكنها تنتفض ضد مسلماتها الأساسية وترسي أسساً جديدة للعلم، حيث يمر العلم بمجموعة من المراحل، كما حددها كون، مرحلة العلم العادي حيث يكون النموذج المهيمن، إلا أن ظهور شوائب على سطح النموذج وعجزه عن التفسير العلمي، تحدث للنموذج أزمة كما يسميها كون، وبالتالي حدوث ثورة علمية على النموذج القديم، تأتي بعدها مرحلة تطوير نموذج جديد يأخذ بعضاً من مكونات النموذج القديم كما سبق وأن وضحنا ذلك، فيكون النموذج الجديد إما مكماً للنموذج القديم أو يحل محله. وهذا يُعد وصفاً دقيقاً للنموذج الواقعي.

## صعوبات البحث:

من الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث نذكر ما يلي:

1. قلة المراجع العربية التي تتكلم عن واقعية جون ميرشايمر وإن وجدت فما قد تشير إليه في محتواها لا يخدمني كما وجدت تناقض بينها وبين ما جاء به ميرشايمر في كتابه "مأساة سياسة القوى العظمى" والذي قد استندتُ إليه في هذه الدراسة، بالإضافة إلى المراجع المترجمة قليلة، هذا ما جعلني استغرق كل وقتي في الترجمة و البحث عن مراجع تفيد الموضوع.

2. أول أعدائي كان الوقت ونفسي الكسولة مما ساهم في زيادة مستوى الخوف عندي، لم يكن لدي العدة و العناد للمواجهة في هذه المعركة. طبعاً عندي قوة كامنة لكن لم أستطيع تحويلها إلى قوة فعلية.

\* وفق جون لوزي "John Losee" توجد ثلاث فئات تندرج ضمنها النظريات المفسرة للتقدم العلمي:

- ✓ النظريات التي ترى بأن التقدم العلمي يسير وفق منطق احتواء النظريات الجديدة القديمة (مبدأ التراكمية)؛
  - ✓ النظريات التي ترى بأن التقدم العلمي يحكمه منطق الثورة بحيث تأخذ النظريات الجديدة بعضاً من مكونات النظريات القديمة لكنها تنتفض ضد مسلماتها الأساسية وترسي أسساً جديدة للعلم (ثوري)؛
  - ✓ وأخيراً النظريات التي تعتقد بأن نماء العلم يخضع لمنطق نماء العضوي "اللاخطي"، أي المتأرجح بين الطرق العديدة للتقدم.
- لمزيد من الإطلاع أنظر: عادل زقاغ، النقاش الرابع بين المقاربات النظرية للعلاقات الدولية، (أطروحة دكتوراه)، جامعة الحاج لخضر- باتنة، كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية، 2009/2008، ص17.

## تبرير خطة البحث:

إن محاولة منا الإجابة عن الإشكالية البحثية المطروحة في هذه الدراسة ومحاولة للتأكد من صحة الفرضية التي تعتبر إجابة مؤقتة للإشكالية، و تحقيقاً للأهداف المذكورة أعلاه بعرض التطور النظري انطلاقاً من المفكرين القدامى الذين شكلوا اللبنة الأساسية لفرضيات المنظور الواقعي، مروراً بالتأسيس الفعلي الذي كان على يد هانز مورغنثاو وصولاً إلى واقعية جديدة تعتمد على بنية النظام الدولي كمستوى مغاير للتحليل. هذه الأخيرة وضعت الأساس النظري للعديد من المنظرين سواء ضمن الحقل الواقعي أو خارجه، كما مثلت في شقين أساسيين والمتمثلين في الواقعية الدفاعية والهجومية. وهذه الأخيرة هي موضوع هذه الدراسة.

يقوم هيكل الدراسة على ثلاثة فصول وهي كالآتي:

يتناول الفصل الأول المعنون بـ "التقاليد النظرية للمنظور الواقعي" مبحثين، الأول تحت عنوان: "واقعية هانز مورغنثاو (الطبيعة البشرية/ الواقعية البنيوية الأولى)، أما الثاني: "تطور المنظور الواقعي من الواقعية الكلاسيكية إلى الواقعية الجديدة".

الفصل الثاني بعنوان: "الأصالة النظرية لمشروع جون ميرشايمر"، ينقسم إلى ثلاث مباحث: يناقش المبحث الأول خط الأساس لميرشايمر " جاء بعنوان: "التأكيد على افتراضات البراداييم الواقعي"، أما المبحث الثاني يتناول أهم الإسهامات التي جاء بها ميرشايمر، وهو بعنوان "الإضافات الجديدة للبراداييم الواقعي"، أما الأخير يناقش أهم الاستراتيجيات التي تميز السلوك العدواني للدول الذي تسعى من خلاله إلى تحقيق البقاء إما بزيادة القوة أو بالحفاظ عليها من خلال كبح المعتدي، وهو بعنوان: "إستراتيجيات البقاء".

الفصل الثالث والأخير جاء بعنوان "تفسير الصعود الصيني"، لعرض وجهات النظر المختلفة لكل من الدفاعي والتز و الهجومى ميرشايمر"، قسم هذا الفصل إلى مبحثين: الأول بعنوان "الصعود الصيني في مقابل الهيمنة الأمريكية" الهدف منه التعريف بمفهوم الهيمنة وتبين حدودها بالنسبة

للمنظور الواقعي، و الإجابة عن كيف حققت الو.م.أ هيمنتها الإقليمية؟ ثم يأتي بعد ذلك تبيين الصعود الصيني من الجانب الاقتصادي لأن هذا ما يهمننا في هذا الفصل بتبيين إنجازات وتحديات هذا الصعود، أما المبحث الثاني بعنوان " تفسير الصعود لدى كل من ميرشايمر و نقيضه والتز للإجابة عن سؤال " هل الصعود الصيني سلمي؟".

## الفصل الأول: التقاليد النظرية لمنظور الواقعي.

---

المبحث الأول: واقعية هانز مورغنثاؤ ( الطبيعة البشرية/ الواقعية البنيوية الأولى).

المطلب الأول: مفكرو الواقعية الأوائل.

المطلب الثاني: الفرضيات الأساسية للنظرية الواقعية

المبحث الثاني: تطور المنظور الواقعي من الواقعية الكلاسيكية إلى الواقعية الجديدة.

المطلب الأول: الإطار الإبستمولوجي و المنهجي.

المطلب الثاني: الإطار الأنطولوجي.

---

## تمهيد:

" نظرية لا تمتلك وسائل التغيير، لا تملك وسائل الحفاظ على بقائها ذاته".<sup>1</sup>

في هذا الفصل سنتطرق إلى التقاليد التاريخية للمنظور الواقعي انطلاقاً من المفكرين القدامى الذين أعتبرت أفكارهم خلفية تاريخية لمن كان لهم الفضل في تأسيس النموذج الواقعي على أسس علمية تستند على فكرة الطبيعة البشرية، بالإضافة للذين حاولوا تطوير هذا النموذج إلى واقعية جديدة - والتي تسمى عادة بالبنوية-على يد كينيث والتز والذي يفسر طبيعة العلاقات الدولية انطلاقاً من بنية النظام الدولي، ثم نخلص إلى أي منهما شكلت اللبنة الأساسية لجون ميرشايمر.

فُسم هذا الفصل إلى مبحثين: الأول يعرض أفكار الواقعيين الأوائل، وتبين إلى من يعود فضل تأسيس واقعية على أسس علمية، أما الثاني فيعالج التطور الذي مسّ المنظور الواقعي (على المستوى الإبستمولوجي، المنهجي و الأنطولوجي) من نموذج قديم إلى نموذج جديد بعد التعرض إلى ثورة منهجية وتغيّر موازين القوى من متعدد الأقطاب إلى ثنائية طيلة مرحلة الحرب الباردة.

<sup>1</sup> جون بيليس، ستيف سميث، *عولمة السياسة العالمية*، تر: المركز، طر، (الإمارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث، 2004)، ص228.

## المبحث الأول: واقعية هانز مورغنثاو (الطبيعة البشرية/ الواقعية البنوية الأولى)\*

الواقعية الكلاسيكية: ما هي الواقعية الكلاسيكية؟ من هم الواقعيون الكلاسيكيون الرائدان؟ ما

أفكارهم وحججهم الرئيسية؟

المطلب الأول: مفكرو الواقعية الأوائل.

أولاً: تعريف الواقعية:

جاءت المدرسة الواقعية كرد فعل على المدرسة المثالية وهي حصيلة الخل الذي أصاب العلاقات الدولية في الثلاثينات حينما تعرض المنهج القانوني - المثالي إلى انتكاسة شديدة و إلى خيبة أمل. و على خلاف المدرسة المثالية التي تنظر إلى العلاقات الدولية كما يجب أن تكون عليه فإنها تدعو إلى ملاحظة ما تسير عليه هذه العلاقات في الواقع. ويرفض الواقعيون مقولات المثاليين بوجود تناسق في المصالح بين مختلف الأمم ويشددون على أن الدول تتضارب مصالحها وتدخل في صراع يقود إلى الحرب.<sup>1</sup>

الواقعية هي مدرسة فكرية تقوم على ثلاثة افتراضات أساسية حول كيفية عمل العالم:<sup>2</sup>

### • الجماعية Groupism:

تحدث السياسة داخل المجموعات وفيما بينها. التضامن الجماعي Group solidarity ضروري للسياسة الداخلية، و الصراع conflict و التعاون cooperation بين الأنظمة السياسية هو جوهر السياسة الدولية International politics . للبقاء survive على قيد الحياة في أي شيء أعلى من مستوى الكفاف، يحتاج الناس إلى التماسك الذي يوفره التضامن الجماعي، ومع ذلك فإن التماسك داخل المجموعة يولد إمكانية الصراع مع المجموعات الأخرى. اليوم، أهم المجموعات

\* تنقسم الواقعية البنوية إلى جناحين: جناح الكتاب الذين يؤكدون أن الطبيعة البشرية هي البنية الواقعية البنوية الأولى) و أولئك الذين يعتقدون بأن الفوضى هي البنية التي تشكل سلوك الدول و تحركها(الواقعية البنوية الثانية). في جون بيليس، ستيف سميث، مرجع سابق، ص238.

<sup>1</sup> سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، طو، (القاهرة: شركة العاتك لصناعة الكتاب، 2010)، ص ص92-93.

<sup>2</sup> William C. Wohlforth, **Realism and security studies**, in: Myriam Dunn Cavelty & Victor Mauer, **The Routledge Handbook of Security Studies**, First published, ( the USA and Canada, Routledge 2010), pp 9-10.

البشرية هي الدول القومية **nation-states**، وأهم مصدر للتماسك داخل المجموعة هو القومية **nationalism**. لكن من المهم التأكيد على أن الواقعية لا تقدم أي افتراض بشأن طبيعة النظام السياسي، قد ينطبق على أي بيئة اجتماعية حيث تتفاعل المجموعات.

#### • الأنانية **Egoism**: (الاعتماد على الذات)

عندما يتصرف الأفراد و الجماعات سياسياً، فإنهم مدفوعون أساساً بمصالح ذاتية-**self interest** ضيقة. على الرغم من أن ظروفًا معينة يمكن أن تسهل السلوك الإيثاري، إلا أن الأنانية متجذرة في الطبيعة البشرية **human nature**. عندما يأتي الدفع، ويجب مواجهة المقايضات النهائية بين المصلحة الجماعية والذاتية، تميل الأنانية إلى التغلب على الإيثار. كما يقول المثل الواقعي الكلاسيكي **"Inhumanity is just humanity under pressure"** "اللاإنسانية هي الإنسانية فقط تحت الضغط".

#### • مركزية القوة **Power-centrism**:

بمجرد تجاوز مرحلة الصيد والجمع، تتميز الشؤون الإنسانية دائماً بتفاوتات كبيرة في القوة في كل من معاني هذا المصطلح: التأثير الاجتماعي أو السيطرة (بعض الجماعات والأفراد دائماً ما يكون لهم تأثير كبير على السياسة) والموارد **resources** (بعض المجموعات والأفراد لديهم تأثير كبير على السياسة دائماً بشكل غير متناسب مع الموارد المادية للحصول على ما يريدون). مفتاح السياسة في أي منطقة هو التفاعل بين القوة الاجتماعية والمادية **social and material power**، وهو تفاعل يتكشف في ظل الاستخدام المحتمل للقوة المادية للإكراه.

## ثانياً: الواقعية في الفكر التقليدي.

يعتبر الواقعيون أنفسهم ورثة لتقليد فكري ممتد فمن المعتاد تتبع الواقعية إلى العصور القديمة. مع ادعاءات أن حججهم يمكن العثور عليها في أعمال مهمة من اليونان وروما والهند والصين. يقترح سميث (1986) ومؤرخون آخرون، على سبيل المثال، أن تاريخ Thucydides للحرب البيلوبونيزية يوضح الواقعية للتأثيرات التقييدية للأخلاق. يلاحظ ثوسيديديس في خطاب منسوب إلى الأثينيين في حوار ميليان\* أن: "الحق، كما يذهب العالم، هو فقط موضع تساؤل بين متساوين في السلطة، الأقوياء يفعلون ما تمكّنهم قوتهم فعله و الضعفاء يتقبلون ما عليهم أن يتقبلوا". يجادل الواقعيون أيضاً بأن ثوسيديديس يشرح سلوك دول المدن اليونانية\* **Greek city-states**، من خلال علاقات القوة لديهم، مشهوراً بملاحظة أن نمو قوة أثينا Athens ، والإنذار الذي ألهمه هذا في إسبرطة Sparta، جعلت الحرب أمراً لا مفر منه".<sup>1</sup>

ربما يكون هذا هو المثال الأكثر شهرة للفهم الواقعي الكلاسيكي للعلاقات الدولية على أنها في الأساس فوضى لدول منفصلة ليس لديها خيار حقيقي سوى العمل وفقاً لمبادئ و ممارسات سياسة القوة التي يكون فيها الأمن و البقاء القيم الأساسية و الحرب هو الحكم النهائي.<sup>2</sup>

يمكن العثور على الحجج الواقعية أيضاً في كتاب Kautilya's Arthashastra من الهند، والذي يجادل Scabury سكابوري بأنه "مهم ببقاء الدولة وتعظيمها" و "يرشد بوضوح ... في مبادئ نظام توازن القوى". يشير Haslam بالمثل إلى أن "Kautilya يركز على موقف الفاتح المحتمل الذي يهدف دائماً إلى تعزيز سلطته على حساب الباقي".<sup>3</sup>

\* لمزيد من الإطلاع أنظر: حوار ميلوس: الحقل 6-1 دراسة حالة1: الحوار الميلوسي – الواقعية و الإعداد للحرب. في جون بيليس، ستيف سميث، مرجع سابق، ص ص 230-232.

\*\* يرى ثوسيديديس على أن التنافس والصراع حتميين بين دول المدن اليونانية القديمة ( التي شكلت معاً الحضارة الثقافية اللغوية المعروفة باسم هيلاس (Hellas) و بين هيلاس و الإمبراطوريات غير اليونانية المجاورة، مثل Macedonia مقدونيا و Persia بلاد فارس. لم تكن ولايات هيلاس و لا جيرانهم من غير اليونانيين متساويين بأي حال من الأحوال، على العكس من ذلك، كانوا غير متكافئين إلى حد كبير: كان هناك عدد قليل من القوى العظمى – مثل أثينا إسبرطة، و الإمبراطوريات الفارسية، والعديد من القوى الأصغر في بحر إيجه. و اعتبر أن عدم المساواة أمر حتمي و طبيعي.

<sup>1</sup> Colin Elman, "Realism", in: Martin Griffiths, **International Relations Theory for the Twenty-First Century: An introduction**, 1<sup>st</sup> Ed, (London and New York: Routledge, 2007), p11.

<sup>2</sup> Robert Jackson, Georg Sørensen, **Introduction to International Relations: Theories and Approaches**, 5<sup>th</sup> Ed, (United Kingdom: Oxford University Press, 2013), p69.

<sup>3</sup> Martin Griffiths, **op. cit**, p 11.

بالإضافة إلى العديد من المفكرين\* الذين اعتبروا كأبرز من أثر و ساهم في تكوين الفكر والفلسفة الواقعية، من بينهم نذكر نيكولا ميكيافلي Machiavelli الذي يعد "الأمير"\* مؤلفه المشهور الذي توصل من خلاله إلى نظرية سياسية من خلال تحليله للعلاقات الدولية في النظام الإيطالي خلال القرن السادس عشر، ومن ملاحظته للممارسة السياسة في عصره.

السلطة(الأسد) والخداع (الثعلب) هما وسيلتان أساسيتان لتسيير السياسة الخارجية وفقا للتعاليم السياسية لميكيافلي. القيمة السياسية العليا هي الحرية الوطنية، أي الاستقلال. إن المسؤولية الرئيسية للحكام هي دائما البحث عن مزايا الدفاع عن مصالح دولتهم و بالتالي ضمان بقائها. هذا يتطلب القوة. إذا لم تكن الدولة قوية، فستكون دعوة دائمة للاعتداء عليها؛ لذلك يجب أن يكون الحاكم أسدا. يتطلب ذلك أيضا المكر و القسوة-إذا لزم الأمر- في السعي وراء المصلحة الذاتية: يجب أن يكون الحاكم أيضا ثعلبا.<sup>1</sup> فقد أكد ميكيافلي على حاجة الحاكم لتبني مقاييس أخلاقية تختلف عن تلك التي يتبناها الفرد العادي، وذلك لضمان أمن الدولة و بقائها، كما أن اهتمامه بالقوة و اعتقاده بأن السياسة هي تصارع على المصالح ثم تشاؤمه اتجاه الطبيعة البشرية... كل هذه الأمور جعلته يحتل مكانة بين الواقعيين.<sup>2</sup>

ولقد مثلت نهاية الحرب العالمية الأولى البداية الحقيقية لعرض الأفكار المبدئية للنظرية الواقعية و ذلك كرد على إخفاق الأفكار الليبرالية في فهم و تفسير الواقع المظلم للسياسة الدولية. وقد

\* كان للمدرسة الواقعية العديد من المفكرين يأتي في مقدمتهم:

- رايولد نيبور: ينطلق في نظريته من فكرة أن الإنسان ملطخ بالخطيئة فهو مهيباً للشر، هذه لخصائص المتأصلة في الذات البشرية تنعكس على سلوك الفرد، كما تنعكس أيضا على السياسة الدولية وهذه الأخيرة هي صراع من أجل القوة التي هي انعكاس لإرادة الأفراد من أجل تحقيقها.
  - يكواس سبيكمان: المفاهيم الجيوبولتيكية وتوازن القوى مفاهيم أساسية في البناء النظري لواقعيته، انطلاقا من نظرية ماكيندر حدد هدف أساسي للسياسة الخارجية الأمريكية مبنية على تحقيق التوازن في البر الأوراسي نظرا لامتلاكه مصادر اقتصادية و عسكرية و تقنية قادرة على إلحاق الضرر بها.
  - فريديريك شومان: يرى بأن النظام الدولي يتكون من دول ذات سيادة تسعى لتحقيق مصالحها ، والحفاظ على ذاتها هو الهدف النهائي، فقدان عنصر الثقة = توقع الأسوأ من غيرها، القوة = القوة العسكرية أو القدرة على القتال.
- جورج كينان: نظرية "الاحتواء"، أرنولد وولفرز، هنري كيسنجر، روبرت ستروز هوبيه، ريمون آرون... للإطلاع أكثر أنظر: جيمس دورتي و روبرت بالتسغراف، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، تر: وليد عبد الحي، طر، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، 1985)، ص ص 63-95. أنظر أيضا: عبد القادر مجد فهمي، النظريات الجزئية و الكلية في العلاقات الدولية، (الأردن: الشروق، 2010)، ص ص 88-90. بالإضافة إلى: ناصيف يوسف حتي، النظرية في العلاقات الدولية، طر، (بيروت: درا الكتاب العربي، 1985)، ص ص 34-37.
- \*\* فقد وجد المؤلف ضالته في "لورنز الابن العظيم لبيرو دي ميديشي" أمير حديث تولى ولاية موروثه عن أبيائه، فكتب له هذا الكتاب ووضع فيه خلاصة فكره وتجاربه السياسية عليها تفيد في تحقيق هدفه المنشود وهو توحيد إيطاليا. للإطلاع على الكتاب أنظر: كتاب الأمير لميكيافلي، تر: أكرم مؤمن، (المملكة العربية السعودية: مكتبة ابن سينا، 2004).

<sup>1</sup> Robert Jackson , Georg Sørensen, op. cit, p 69.

<sup>2</sup> جيمس دورتي و روبرت بالتسغراف، مرجع سابق، ص 62.

كتب كار\* (Edward Hallet Carr) كتابه " أزمة العشرين سنة " "The Twenty Years Crisis 1919-1939" قبل بدء الحرب العالمية الثانية بقليل، حيث انتقد فيه طوباوية و أماني المنظرين الليبراليين، ويرى بأن الدراسة العلمية للعلاقات الدولية لا ينبغي أن تنطلق من أماني وتخييلات، ولكن يجب أن تستند على حقائق الواقع إذا أردنا أن نتقدم في فهمنا لطبيعة العلاقات الدولية.<sup>1</sup>

فإن الحجج الأساسية التي قدمها كار في " أزمة العشرين سنة " لا تزال ذات صلة اليوم كما كانت في العقد المظلم من الثلاثينيات. لقد أوضح نقطتين رئيسيتين في هذا الكتاب الرائد. أولاً، قال إن الدول، الجهات الفاعلة الرئيسية في السياسة الدولية، تهتم بشكل كبير، ولكن ليس حصرياً، بالسلطة. هذا المنظور، بالطبع، هو ما يجعل كار واقعياً. ثانياً، أكد أن الأكاديميين والمتقنين البريطانيين كانوا مثاليين أهملوا الدور الحاسم للسلطة عند التفكير في السياسة الدولية.<sup>2</sup> كما أوضح كار بقوة أن القوة عنصر أساسي في السياسة. كتب "السياسة الدولية" هي دائماً سياسات قوة ؛ لأنه من المستحيل القضاء على السلطة منهم":

'International politics', he wrote, 'are always power politics; for it is impossible to eliminate power from them.

علاوة على ذلك ، أكد أن: "نسبة القوة القصوى في العلاقات الدولية هي الحرب"، مما دفعه إلى استنتاج أنه من بين جميع أدوات فن الحكم ، فإن للجيش " أهمية قصوى".<sup>3</sup>

\* ولد كار في عام 1892، وتخرج في جامعة كامبريدج باحتلاله المرتبة الأولى في العلوم الكلاسيكية حينما اندلعت ح.ع.1، فقطع دراسته و انخرط في السلك الخارجي، وحضر مؤتمر باريس للسلام، وهو المؤتمر الذي وضع حدا للحرب الكبرى. عاد إلى العمل الأكاديمي في عام 1936 حينما سُمي على كرسي ويلسون أستاذًا للسياسات الدولية في جامعة ويلز في أبيريسويث. عمل في صحيفة التايمز اللندنية عندما اندلعت ح.ع.2 بعد تركه للعمل في الجامعة. في سنة 1953 عاد إلى كامبريدج حيث ركز أبحاثه على تاريخ الإتحاد السوفيتي، حيث ألف أربعة عشر كتاباً عن الموضوع، إلا أنه أشتهر بمؤلفه الواقعي أزمة العشرين سنة. لمزيد من الإطلاع، مارتن غريفيتش، خمسون مفكراً في العلاقات الدولية، تر: المركز، (الإمارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث، 2008)، ص ص39-48.

<sup>1</sup> علي بن حسين القحطاني، النظرية الواقعية و تطورها في العلاقات الدولية: دراسة تحليلية للتجربة التنظيرية، مجلة كلية التجارة للبحوث العلمية، كلية التجارة- جامعة الإسكندرية، العدد الثاني، المجلد الثامن و الأربعون، جويلية 2011، ص312.

<sup>2</sup> John J. Mearsheimer, E.H. Carr vs. Idealism: The Battle Rages On, International Relations, University of Chicago, USA, vol 19(2), 2005, p 139 .

<sup>3</sup> Ibid, p141.

## المطلب الثاني: الفرضيات الأساسية للنظرية الواقعية

وعلى الرغم من أن جذور الواقعية نمت في كتابات هؤلاء المفكرين، إلا أنها لم تأخذ صفة المنهج النظري لدراسة العلاقات الدولية إلا مؤخراً، وتحديد في أواخر الثلاثينيات من القرن العشرين وبدايات الأربعينيات.

### أولاً: إلى من يعود فضل تأسيس المنظور الواقعي؟

كان ل هـ. كار و هانز مورغنثاو (Hans Morgenthau)\* الأثر الكبير في هذا التطور. فقد كانا من أوائل المفكرين الذين اعتمدوا التسمية «الواقعية»، وثبتوا أسسها في مقابل الأبحاث المثالية المزعومة في مجال العلاقات الدولية التي كانت سائدة في الفترة ما بين الحربين العالميتين. ولقد آمن الكاتبان بعدم وجود تناغم طبيعي بين مصالح مختلف الدول وأنه لمن الغباء والخطورة بمكان أن نأمل بإمكانية لجم الصراع بين الدول بواسطة القانون الدولي والدمقرطة والتجارة الدولية. واعتبر هذان المفكران أن فشل دعاة المثالية والدبلوماسيين معهم في فهم هذه الأطر الأساسية أدى إلى فشل عصبة الأمم بمنع اندلاع الحرب العالمية الثانية وسيطرة هتلر على معظم أجزاء أوروبا.<sup>1</sup>

لكن لا بد من الإشارة إلى أن كار، لم يتطرق مباشرة إلى السؤالين الرئيسيين اللذين يحفزان معظم المفكرين الواقعيين؛ أولاً، لماذا تريد الدول القوة؟ ما هو المنطق الأساسي الذي يفسر لماذا تتنافس القوى العظمى على ذلك؟ يصر كار على أنهم يفعلون ذلك، ويقدم الكثير من الأدلة على موقفه، لكنه لم يشرح السبب أبداً. ثانياً، ما مقدار القوة التي تريدها الدول؟ ما هو القدر الكافي؟ فيما يتعلق بالسؤال الثاني، يلمح في مرحلة ما إلى أن الدول لديها شهية لا تشبع للسلطة. يكتب أن "ممارسة السلطة"، "يبدو دائماً أنها تولد الرغبة في المزيد من القوة". لكنه لم يوضح هذه النقطة إلى حد كبير. إن تفسير هذه الإغفالات، راجع إلى أن الهدف الرئيسي لكار في أزمة العشرين عاماً لم

\* أطلق على هانز مورغنثاو، الذي توفي في عام 1980 عن سن تناهز الستة والسبعين عاماً، لقب "بابا" العلاقات الدولية. و من المؤكد أنه الأكثر شهرة بين المفكرين التقليديين الكلاسيكيين في القرن العشرين، على الرغم من إدعائه أنه أقل من يفهمه من الناس من بين هؤلاء المفكرين. و أفضل ما يذكر به مورغنثاو، إلى جانب إي.إتش. كار و جورج كنان، أنه ممن حاولوا تطوير نظرية شاملة عن "سياسات القوة" على القاعدة الفلسفية المتعلقة بالمبادئ الواقعية حول الطبيعة البشرية وجوهر السياسات وموازين القوى و دور الأخلاق في السياسة الخارجية. مارتن غريفيتش، **خمسون مفكراً في العلاقات الدولية**، مرجع سابق، ص 74.<sup>1</sup> مارتن غريفيتش، تيري أوكالاها، **المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية**، تر: المركز، ط، الإمارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث، 2008، ص 453.

يكن تطوير نظرية الواقعية، ولكن بدلاً من ذلك انتقاد وتقويض مثالية ما بين الحربين، والتي اعتبرها وهمية وخطيرة.<sup>1</sup>

إن هانز مورغنثاو يعتبر الأب المؤسس لحقل العلاقات الدولية كما أشار ستانلي هوفمان Stanley Hoffmann، ولا يمكن فهم الواقعية الجديدة لكينيث والتز الجدل الدائر اليوم في حقل العلاقات الدولية من غير فهم دقيق و شامل لأطروحات مورغنثاو حول السياسة الدولية.<sup>2</sup>

لذا فإن هانز مورغنثاو هو أول من وضع أسس النظرية الواقعية، إذ يُعد كتابه المرجعي "Politics Among Nations: The Struggle For Power and Peace"، الذي نشره أول مرة في عام 1948، أكثر المحاولات منهجية لاستخدام المبادئ "الواقعية" في بناء نظرية تجريبية حول السياسات الدولية.

### ثانياً: المبادئ الستة التي وضعها مورغنثاو:<sup>3</sup>

1. إن السياسة - شأنها في ذلك شأن المجتمع بشكل عام - تحكمها قوانين موضوعية لها جذور في الطبيعة الإنسانية التي لا تتبدل: ولذلك فإن من الممكن تطوير نظرية عقلانية تعكس هذه القوانين الموضوعية.

2. إن المعلم الرئيسي الذي يميّز الواقعية السياسية هو مفهوم المصلحة الذي يعرف على أساس أن السلطة تغرس في مادة السياسة نظاماً عقلانياً مما يجعل الفهم النظري للسياسة أمراً ممكناً. وترتكز الواقعية السياسية على الأمور العقلانية والموضوعية، وكذلك الأمور غير العاطفية.

<sup>1</sup> John J. Mearsheimer, E.H. Carr vs. Idealism: The Battle Rages On , op.cit, p141.

<sup>2</sup> علي بن حسين القحطاني، مرجع سابق، ص 313.

<sup>3</sup> جون بيليس، ستيف سميث، مرجع سابق، ص 374-375. لمزيد من الإطلاع أنظر: النسخة العربية لكتاب هانز مورغنثاو "Politics Among Nations: The Struggle For Power and Peace"، تجدر الإشارة هنا إلى وجود صفحات فارغة؟؟؟، هانز. جي. مورجنثاو، السياسة بين الأمم: الصراع من أجل السلطان والسلام، تر: خيرى حماد، ج1، (القاهاة: الالار القومية للطباعة و النشر، 1964)، القسم الأول: السياسة الدولية بين النظرية والتطبيق، ص ص 21-50. أنظر أيضا: جيمس دورتي و روبرت بالتسغراف، مرجع سابق، ص ص 68-71.

3. تقترض النظرية الواقعية بأنّ المصلحة المتمثلة بالسلطة هي فئة موضوعية صالحة عالمياً، و لكن لها معنى ثابت بشكل دائم. فالسلطة تعني: هيمنة الإنسان على أخيه الإنسان.

4. إنّ الواقعية السياسية واعية للأهمية الخلاقية للعمل السياسي. كما أنّها واعية للتوتر القائم بين الأمور الأخلاقية و مستلزمات العمل السياسي الناجح.

5. تقترض الواقعية السياسية ربط التطلعات الافتراضية لأمة معينة بالقوانين الافتراضية التي تتحكم بالعالم. أنّ مفهوم المنفعة محددًا بشروط السلطة هو الذي يحمينا من خطر المغالاة الأخلاقية و الحماقة السياسية.

6. يحافظ المناصر للواقعية السياسية على استقلالية الساحة السياسية. وهو يطرح السؤال التالي: "كيف تؤثر هذه السياسة في قوة الأمة؟" إنّ الواقعية السياسية مبنية على مفهوم تعددي للطبيعة البشرية. فالإنسان الذي لا يتعدى كونه "رجل سياسة" ليس إلا حيوانا حيث تُعوزه عندئذ القيود الأخلاقية. و لكن لتطوير نظرية استقلالية للسلوك السياسي لابدّ من أن يتجرد "رجل السياسة" هذان الجانب الأخرى للطبيعة البشرية.

و تكشف جميع السياسات من داخلية و دولية النقاب عن وجود ثلاث صور أساسية لها، أي أن السياسة كسياسة تبحث دائما إما عن الاحتفاظ بالسلطان أو مضاعفته أو عرضه.<sup>1</sup>

وهناك ثلاث سياسات دولية نموذجية تتصل و تتماثل مع هذه الأشكال الثلاث النموذجية من

السياسة<sup>2</sup>:

◀ فالدولة التي تميل سياستها الخارجية إلى الاحتفاظ بالسلطان دون أية رغبة في إعادة توزيعه

لمصالحها، تسير على سياسة الحفاظ على الوضع الراهن status quo؛

◀ و الدولة التي تهدف سياستها إلى اكتساب المزيد من السلطان، عن طريق إحداث تبدل في

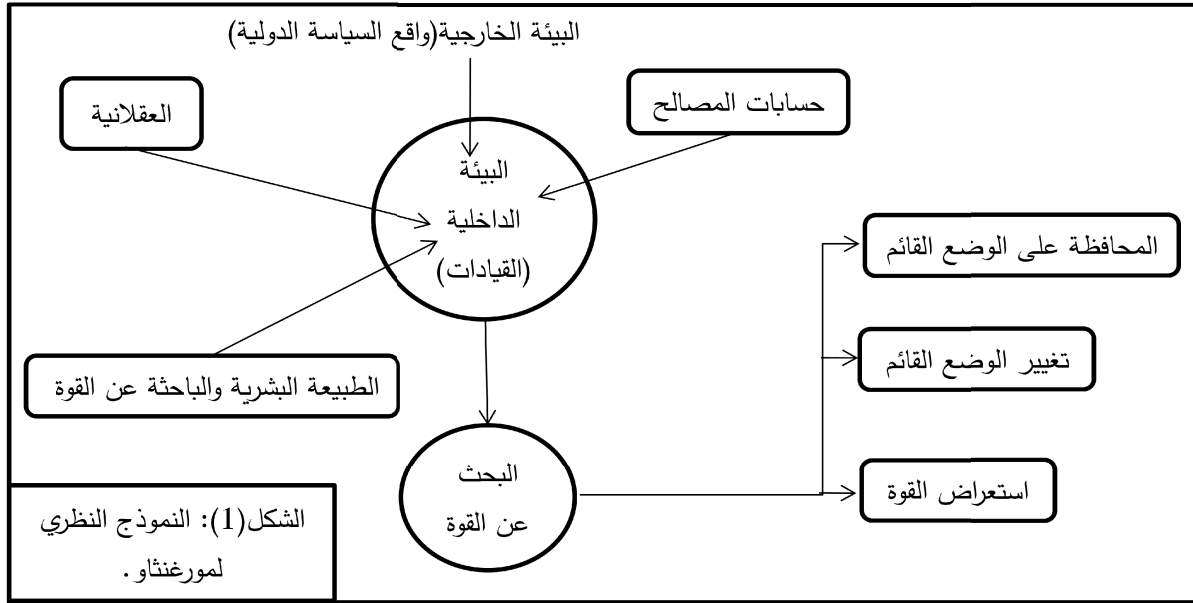
علاقات السلطان القائمة، أي التي تنشُد سياستها الخارجية تبديلاً لمصلحتها في أوضاع القوة

و السلطان، تسير على سياسة استعمارية Imperial؛

<sup>1</sup> هانز. جي. مورجنتاؤ، مرجع سابق، ص ص 67-68.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 68.

◀ أما الدولة التي تنشُد سياستها الخارجية عرض ما تملكه من قوة وسلطان إما بقصد الاحتفاظ به أو زيادته، فتسير على سياسة إظهار المهابة.



المصدر: علي بن حسين القحطاني، مرجع سابق، ص 316.

و أهم مآخذ الواقعية الجديدة على الواقعية التقليدية، ما يلي<sup>1</sup>:

1. وجود مفاهيم وحجج غير واضحة ومشوشة و متزعزعة. وقد حاولوا بالتالي تحديدها بشكل أكثر دقة في أدبياتهم.
2. عدم أخذها بالنظريات و المعرفة في العلوم الاجتماعية الأخرى التي تساهم في إعطاء صورة شاملة للدراسة السياسية الدولية كالاقتصاد و علم النفس و علم الاجتماع مثلاً.
3. عدم وضوح التمييز بين الأمور الموضوعية و الذاتية في الحياة السياسية الدولية.
4. الاهتمام فقط بالمجال الأمني - السياسي في تحليل السياسة الدولية.

<sup>1</sup> ناصيف يوسف حتي، مرجع سابق، ص 62. أنظر: صلاح أحمد هريدي علي، تاريخ العلاقات الدولية و الحضارة الحديثة، ط1، (الإسكندرية: درا الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، 2003)، ص ص 19-23.

## المبحث الثاني: تطور المنظور الواقعي من الواقعية الكلاسيكية إلى الواقعية الجديدة.

لصوغ هذا الأمر بمصطلحات فلسفية، فإن جميع المواقف النظرية تعتمد على افتراضات محدّدة حول العلاقات الأنطولوجية (نظرية أصل الوجود: ممّ يتكون العالم؟ وما هي الأشياء التي علينا دراستها؟)، والأصول الإبستمولوجية (نظرية المعرفة: كيف نتوصل إلى تكوين معرفة عن العالم)، والمنهجية (methodology) (نظرية المنهجيات: ما هي المنهجيات أو طرائق البحث التي نستخدمها للكشف عن البيانات و الأدلة).<sup>1</sup> هذا ما سنتطرق له في هذا الفصل بتبين أهم التغيرات في المنظور الواقعي انطلاقاً من الإطار المنهجي و الابستمولوجي، وصولاً إلى الإطار الأنطولوجي.

### المطلب الأول: الإطار الإبستمولوجي\* و المنهجي.

تنتمي الواقعية بشقيها الكلاسيكي و الجديد إلى الابستمولوجيا الوضعية، حيث يتبنى مورغنثاو الفلسفة العقلانية (العقل) // التقليدية (المنهج التاريخي - الكيفي) // المنهج الاستنباطي، أما كينيث والتز الفلسفة التجريبية (الحواس) // السلوكية (المنهج التجريبي - الكمي) // المنهج الاستقرائي.

### أولاً: الإبستمولوجية الوضعية:

لمدة زمنية طويلة من تاريخ هذا الحقل المعرفي كانت هناك فلسفة علمية محدّدة هي المسيطرة. فقد أدى نفوذ الوضعية (positivism) بوصفها فلسفة في العلوم، ليس إلى تشكيل الطريقة التي نقوم فيها بالتظير في الموضوع و ما الذي يمكن اعتباره سؤالاً مشروعاً فحسب، بل أدى على تشكيل ما يمكن أن نعهده شكلاً مشروعاً للأدلة و المعارف.<sup>2</sup>

ويجادل ستيف سميث - من جهته- بأن النقاشات الثلاثة الكبرى في تاريخ الحقل بين المثالية والواقعية، بين التقليدية والسلوكية، بين العبر- وطنية ومركزية الدولة، كانت ملتزمة بخطوط

<sup>1</sup> تيم دان، ميليا كوركي، ستيف سميث، نظريات العلاقات الدولية: التخصص والتنوع، تر: ديماء خضراء، ط1، (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016)، ص72.

\* بداية، من المهم التمييز بين الإبستمولوجيا (نظرية المعرفة) والمنهجية. يأتي المصطلح إبستمولوجيا من الكلمة اليونانية "إبيستمي" وتعني المعرفة. وبكلمات بسيطة، إبستمولوجيا هي فلسفة المعرفة أو كيفية التوصل إليها. من ناحية أخرى، تُعنى المنهجية كذلك بكيفية التوصل إلى المعرفة لكنها بطبيعتها أكثر عملية، وهي تركز على طرق معينة يمكننا استعمالها في محاولة فهم عالمنا. وترتبط الإبستمولوجيا والمنهجية ارتباطاً وثيقاً: فتشتمل الأولى على فلسفة كيفية التوصل إلى المعرفة، وتشتمل الثانية على الممارسة. مارتن غريفيثش، تيري أوكالاها، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص 456.

<sup>2</sup> تيم دان، ميليا كوركي، ستيف سميث، مرجع سابق، ص 73.

الإبستمولوجيا الوضعية، وحتى النقاش بين المنظورات (الواقعية، التعددية، البنوية) كان خاضعا لتأثير الفرضيات الوضعية، ولذلك يمكن النظر إلى النظريات الثلاثة على أنها نسخ مختلفة لعالم واحد، بدل النظر إليها على أنها ثلاثة وجهات نظر للعلاقات الدولية أصيلة ومختلفة عن بعضها البعض.<sup>1</sup>

بالعودة إلى ستيف سميث، فإن مصطلح "وضعية" (Positivism) في مجال النظرية الدولية) يرد في ثلاثة استعمالات [الأول: يرادف بين الوضعية و"الإمبريقية" (Empiricism) باعتبارهما يتعلقان بقضايا إبستمولوجية أساسا، تتمحور حول إمكانية وطرق معرفة شيء ما حول العالم؛ الثاني: يستعمل الوضعية كطريقة ميتودولوجية (way Methodological) والتي تعني مجموعة من القواعد والإجراءات للممارسة الفعلية للعلم؛ الثالث: يساوي بين الوضعية و"السلوكية" (Behaviouralism) التي تعني الاعتماد الصارم على المعطيات الكمية، وإهمال ما يدور في رؤوس صناع القرار كأساس لإدعاءات المعرفة]. وحسبه، فالاستعمال الشائع في حقل العلاقات الدولية هو الاستعمال الأول.<sup>2</sup>

الوضعية عبارة عن حركة فلسفية تتميز بتشديدها على العلم والمنهج العلمي بصفتهما مصدر المعرفة الوحيد، كما إنها تتميز تمييزاً قاطعاً بين عالم الحقائق والقيم، وتعرب عن عدائية راسخة نحو الدين والفلسفة التقليدية. و يرى مؤيدو الوضعية أن للمعرفة مصدرين لا غير: العقلانية المنطقية، والاختبار التجريبي.<sup>3</sup>

فالوضعيون يسلمون بأن السؤال الوحيد المشروع، الذي يمكن للمشغلين بالعلوم الاجتماعية إثارته، هو السؤال السببي "لماذا". بحسب وجهة نظر الواقعية، فإن الإجابة على أسئلة "لماذا" تتطلب إجابة على أسئلة "كيف" و"ماذا" في ذات الوقت.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> محمد الطاهر عديلة، تطور الحقل النظري للعلاقات الدولية: دراسة في المنطلقات والأسس، (أطروحة دكتوراه)، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر - باتنة، 2014/2015، ص ص 126-127.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 127.

<sup>3</sup> مارتن غريفيتش، تيري أوكلاهان، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص 456.

<sup>4</sup> الكسندر ونت، النظرية الاجتماعية للسياسة الدولية، تر: عبد الله جبر صالح العتيبي، (الرياض: جامعة الملك سعود، 2006)، ص 129.

## ثانيا: العقلانية و التجريبية \* و المنهج العلمي:

الكثير من العقلانيين كان شديد التأثر بالأنموذج الاستنباطي للمعرفة. فالقضايا تستنبط خطوة بخطوة و بدقة من المبادئ الأولى، وحققتها يضمنها أنها ناتجة بالضرورة عن تلك المبادئ. والنقد التجريبي القياسي لهذا الأنموذج هو أن الاستنباط المنطقي لن يخبرنا إلا بالشيء الناتج عن شيء؛ فلو أردنا أن نكتشف ما هي الحال بالفعل، لما احتجنا إلى الاستنباط بل إلى الملاحظة. و على هذا المنوال يُحاج التجريبي نموذجا أن القوانين العلمية يجب ألا تتأسس استنباطيا بل استقرائيا؛ فالعالم يستنتج الحقائق العامة من الملاحظات و التجارب الخاصة.<sup>1</sup>

### 1. واقعية الطبيعة البشرية:

في أي حال، لا يمكن القول إنَّ أيّا من كارّ أو مورغنتاو قد تبنّى، وبشكل غير ناقد، رؤية ساذجة للعلوم. فقد كان كارّ مدرّكا بشكل كبير للمكانة الإشكالية [لما يسمى] بالحقائق و المزام المصاحبة لها المتعلقة بالحقيقة. فمن الصعب لأيّ كان القول عن فكرته الشهيرة التي تتناول (نسبية الفكر) ومعالجته الذكية للمنهج التاريخي، بأنهما تشكلان التزامًا غير نقدي تجاه العلم. وعلى النحو عينه، فقد حاول مورغنتاو جاهدا أن يُبعد مقارباته في العلوم السياسية عن محاولات بناء "قوانين حديدية صارمة" تُقارن بتلك التي تم اكتشافها في العلوم الطبيعية. وعلى الرغم من قناعته بأن السياسة الدولية تحكمها " قوانين موضوعية" متأصلة في الطبيعة البشرية، فإن مورغنتاو صاغ سلسلة من الاعتراضات قوية الدلالة على أي محاولة لبناء علم في السياسة الدولية ضمن قالب العلوم الطبيعية.<sup>2</sup>

\* كان التداعي الأوضح و الأسرع الذي تحمله كلمة " العقلانية" rationalism للقارئ العام هو ارتباطها بالصفة القريبة " العقلية" rational. والجذر الاشتقاقي الذي تُشتق منه كلتا الكلمتين هو الاسم اللاتيني "ratio" و معناه العقل reason. و هكذا يُفهم من كلمة " العقلاني" rationalist عموما الشخص الذي يؤكد قدرات الإنسان العقلية تأكيدا خاصا و لديه إيمان غير عادي بقيمة العقل و الحاجة العقلية وأهميتها. أما " التجريبية" empiricism و هي من الكلمة اليونانية empeiria (التجربة) هي أطروحة عن طبيعة المعرفة البشرية و أصولها؛ وهناك الكثير من الاختلافات والصيغ المتميزة، إلا أن الزعم الجوهري لها هو أن المعرفة البشرية كلها تُستمد في النهاية من التجربة الحسية. والعقلانيون، خلافا لذلك، يؤكدون الدور الذي ينهض به العقل متباينا عن الحواس في اكتساب المعرفة. لمزيد من الإطلاع أنظر: جون كوتنغهام، العقلانية: فلسفة متجددة، تر: محمود منقذ الهاشمي، ط، (حلب: مركز الإنماء الحضاري، 1997)، ص 14- ص 17.

<sup>1</sup> جون كوتنغهام، مرجع سابق، ص 158.

<sup>2</sup> تيم دان، ميليا كوركي، وستيف سميث، مرجع سابق، ص 77.

حيث يؤكد أنه لا يمكن اعتبار التجربة التي تحكم على هذه النظرية على أصولها. مطلقة أو بديهية، بل اختبارية وذرائعية أيضا. و يعني هذا أن من الواجب الحكم على النظرية لا على مبادئ إطلاقية مقررّة أو مفاهيم لا تتصل بالواقع، بل على ضوء هدفها، و هو تنظيم مجموعة من الظواهر الطبيعية وإضفاء المعاني عليها، إذ بدون ذلك تظل مفتقرة إلى التماسك، وعسيرة الفهم، ويجب أن تخضع هذه النظرية إلى اختبار مزدوج احدهما تجريبي و الآخر منطقي.<sup>1</sup>

فالنظرية في الواقع، تتألف من التثبت من الحقائق وإضفاء معنى عليها عن طريق العقل، وهي تقتض أن لا يمكن التثبت من طبيعة أية سياسة خارجية، إلا عن طريق تفحص ما يتم تحقيقه من أعمال سياسية، والنتائج المتوقعة لهذه الأعمال. ولا ريب في أن اختبار هذه الفرضيات العقلانية على ضوء الحقائق العقلية و نتائجها، هو الذي يضيف أي معنى على حقائق السياسات الدولية، ويجعل في الإمكان الوصول إلى نظرية في السياسة الدولية.<sup>2</sup>

ولا تتطوي الواقعية السياسية على النظرية فحسب و إنما تتطوي أيضا على **العنصر المعياري** \* . إلا أنها في الحاجة من أجل تحقيق الفهم النظري، إلى التأكيد على العنصر العقلاني للواقع السياسي. فالواقعية السياسية تعرض التركيب النظري للسياسة الخارجية العقلانية، التي لا تستطيع التجربة تحقيقها على الإطلاق.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> هانز. جي. مورجنتاو، مرجع سابق، ص23.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص25.

\* أحد المعتقدات المعيارية للعقلانية: هو أن المعرفة لا يمكن أن تكون معنية بالحقائق العارضة ( القضايا التي " يصادف " أن تكون صحيحة). بل يجب أن تتعامل حصرا مع الحقائق الضرورية ( القضايا التي " يجب " أن تكون صحيحة). جون كوتنغهام، مرجع سابق، ص30.

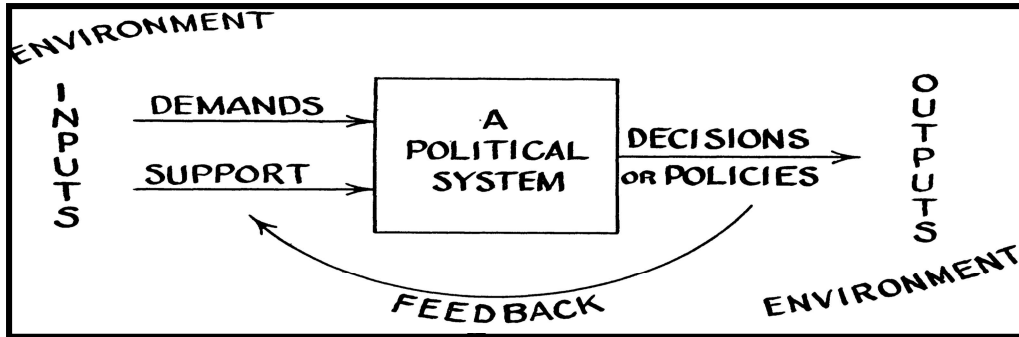
<sup>3</sup> و الفرق بين السياسة الدولية كما هي في الواقع و بين النظرية العقلانية المستمدة منها، كالفرق بين الصورة الشمسية و الرسم الزيتي. فالصورة الشمسية تفرض كل ما تراه العين المجردة، بينما لا يعرض الرسم الزيتي كل ما تراه العين المجردة. و إنما يعرض أو يحاول أن يعرض شيئا لا نستطيع أن نراه، وهو الجوهر الإنساني في الشخص موضوع الرسم. هانز. جي. مورجنتاو، مرجع سابق، ص ص29-30.

## 2. الثورة السلوكية:

مثلت السلوكية ثورة منهجية حقيقية في علمي السياسة والعلاقات الدولية، إذ تحول الباحثون عن دراسة المؤسسات والقوانين والتاريخ ودراسة الحالات الفردية إلى ملاحظة السلوك الإنساني لمعرفة القوانين التي تحكمه، فعن طريق تحديد النماذج والإنتظامات فقط يمكن تشكيل نظريات عامة، تستطيع تفسير وتوقع الحالات المشابهة الأخرى. ولقد ذهب جون.س.دريزك كما إلى حد وصف الثورة السلوكية بالتحول البراداييمي الثاني في لتطور النظري للعلاقات الدولية.<sup>1</sup>

حيث اعتبرت السلوكية نقطة التحول من النموذج الواقعي الكلاسيكي إلى النموذج الجديد البنيوي على يد كينيث والتز من خلال كتابه نظرية السياسة الدولية. حيث اعتمد على مناهج كمية في تحليله للسياسة الدولية والمتمثل في منهج الاقتصاد الجزئي، ومتأثرا أيضا بنظرية النظم\* **System Theory** (النسق) لمؤسسها دافيد إيستون (David Easton).

الشكل(2): نموذج دافيد إيستون:



Source: David Easton, **An Approach to the Analysis of Political Systems**, World Politics, The Johns Hopkins University Press, Vol.9, No.3, (Apr,1957), p384.

من الضروري التمييز بين معنيين للنظرية النسقية: تعد النظرية نظرية منظومية عندما تجعل من النسق الدولية متغيرا تابعا[موضوع اهتمامها هو تفسير الأنماط المختلفة لسلوكيات الدولة

<sup>1</sup> محمد الطاهر عديلة، مرجع سابق، ص133.

\* البيئة Environment = المدخلات(Inputs): المطالب demands، الدعمsupport+ النظام السياسي (A Political system) + المخرجات (outputs): القرارات أو السياسات Decision or Policies + التغذية الرجعية (Feedback).

وشرحها، باعتبارها جزءاً من نسق دولية أشمل، هذا ما يقصده كينيث والتز بما يسميه "نظرية السياسة الدولية"، أو عندما تجعل منها متغيراً مستقلاً [تلك النظريات التي تحاول شرح وتفسير السلوكيات الفردية للدول بعينها، مثل النظريات المهمة بتفسير السياسة الخارجية]. وكما هو الحال مع كينيث والتز؛ ما يراد تفسيره السلوك الكلي في مقابل السلوك الفردي (سلوك الوحدات)، أي الاهتمام بالسياسة الدولية و ليس السياسة الخارجية.<sup>1</sup>

فالنظريات النسقية تفسر السياسة الدولية بالاعتماد على "بنية" النسق الدولية، بصفتها متغيراً مستقلاً يحدث تأثيره في سلوك الدولة، بينما تحاول النظريات الاختزالية تفسير السياسة الدولية بالإحالة إلى خصائص الدول ذاتها وتفاعلها، باعتبارها متغيرات مستقلة يمكنها تفسير سلوك الدول.<sup>2</sup>

### 3. الواقعية البنيوية:

**التحليل التجريبي للوقائع ضروري، لكنه لا يفسر شيئاً في حدّ ذاته.** هنا يتبنى والتز عبارة بيرس Peirce: "لا نقول عن التجربة المباشرة إنها يقينية أو غير يقينية، لأنها لا تؤكد شيئاً - وكل ما في الأمر إنها كذلك". ونكون واهمين إذا تصوّرنا أننا قادرون على العثور على الحقيقة بمراعاة المعطيات والأوصاف. من جهة أخرى، فإن التحليل الاستقرائي الذي يقوم على نماذج، يمكنه تقديم إجابات، لكنها ليست سوى تلك الناتجة عن فرضيات مطروحة. بمعنى أنه، أي التحليل، لا يضيف أي جديد. إنّه مكمل للتحليل الأول الذي يطرح التساؤلات، من دون تقديم أجوبة مؤكدة. كيف يمكن تطبيق هذا التكامل؟ من خلال الاستعانة بالمقاربة الشاملة أو المنظومية التي تقوم على طرح الفرضية، أي فرضية السياسة العالمية تقع في البنية نفسها، أو تخضع للمنطق نفسه الذي يفرض نفسه على كل المكونات. بعد ذلك اعتبار المنظومة -في مستوى آخر- نقطة تقاطع فيها الوحدات. والحركات الناتجة عن هذا التقاطع، والتي يمكن ملاحظتها تجريبياً، تستطيع تغيير تشكيل لفاعلين، لكن، تبعاً للمنطق السائد، أي، كما يرى والتز، الاهتمام بالأمن، و إرادة الدول في البقاء.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> الكسندر ونت، مرجع سابق، ص16.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص17.

<sup>3</sup> جيرار ديسوا، دراسة في العلاقات الدولية: الجزء الثاني: النظريات البيدولتية، تر: قاسم المقداد، (سورية: دار نينوى، 2015)، ص110.

## المطلب الثاني: الإطار الأنطولوجي.

يؤمن الواقعيون بأن السياسة الدولية هي سياسات قوة بمعنى تفسير لماذا تسعى القوى العظمى وراء القوة؟ يقدم كل من مورغنتاو و والتز روايتين مختلفتين تسردان قصة أسباب التنافس الأمني، ويقدم كل منهما حجة حول المقدار القوة الذي تحتاجه الدول.<sup>1</sup> بالإضافة إلى تقديم آلية لتحقيق الاستقرار وهي توازن القوى إلى أنهما يختلفان في النظام الذي يكون أكثر استقراراً. "وهكذا فإن توازن القوى سنة ضرورية للنظام الفوضوي".<sup>2</sup>

قبل التطرق إلى أهم التحولات التي طرأت في النموذج الواقعي من الجانب الأنطولوجي يجب توضيح خط الأساس لوالترز.

### أولاً: خط الأساس لوالترز:

يذكر والتز بوضوح أن نظريته مبنية على افتراضين بسيطين. أولاً؛ يفترض أن الدول هي الجهات الفاعلة الرئيسية في السياسة الدولية وأنها تعمل في ظل نظام فوضوي، أي أنه لا توجد سلطة أعلى فوقها. ثانياً؛ يفترض أن الدافع الأساسي للدول هو البقاء، مما يعني أنها تسعى إلى حماية سيادتها. من هذه الافتراضات، يستنتج والتز أن الدول ستهتم كثيراً بموقفها في ميزان القوى. على وجه التحديد، سوف يهدفون إلى أن يكونوا أكثر قوة إلى حد ما من منافسيهم المحتملين، لأن هذه الميزة ستزيد من فرص بقائهم على قيد الحياة، وإن لم تكن تضمن ذلك.<sup>3</sup>

يجادل والتز بأن الأنظمة تتكون من هيكل ووحداتها المتفاعلة. تتكون الهياكل السياسية من ثلاثة عناصر: مبدأ الترتيب (الفوضوي أو الهرمي)، وطبيعة الوحدات (المتشابهة وظيفياً أو المتميزة)، وتوزيع القدرات. يجادل والتز بأن عنصرين من بنية النظام الدولي هما ثابتان: عدم وجود سلطة شاملة يعني أن مبدأ الترتيب الخاص بها هو الفوضى، ومبدأ المساعدة الذاتية يعني أن جميع

<sup>1</sup> جون ج. ميرشايمر، مأساة سياسة القوى العظمى، تر: مصطفى محمد قاسم، (المملكة العربية السعودية: جامعة الملك سعود، 2012)، ص23.

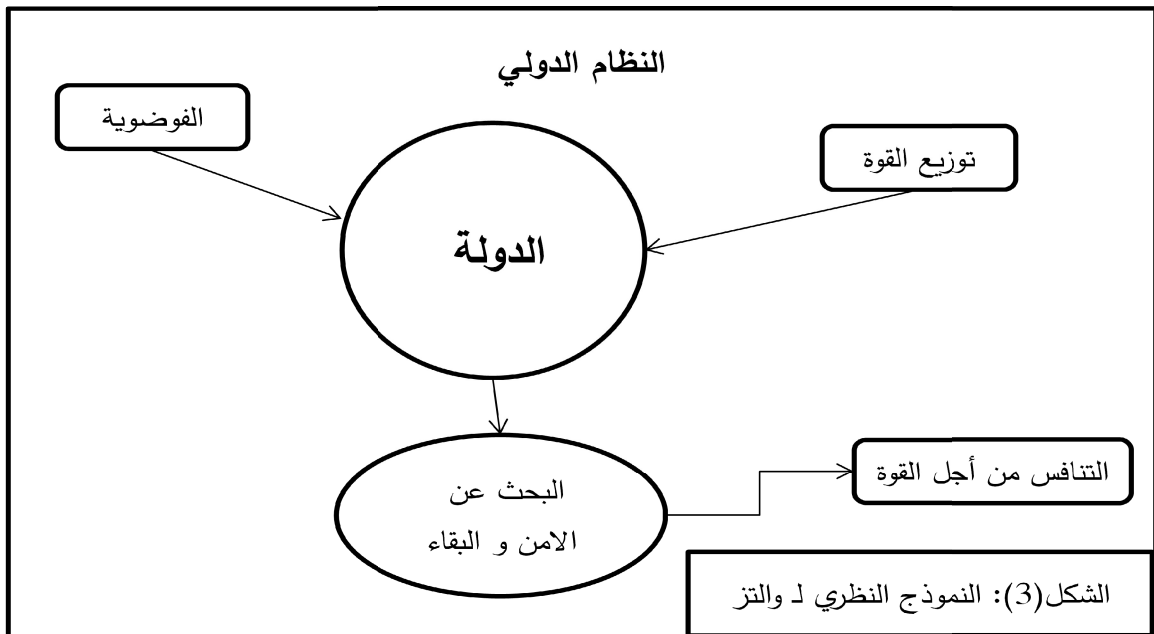
<sup>2</sup> جوانيتا إلياس، بيتر ستش، أساسيات العلاقات الدولية، تر: محي الدين حمدي، ط1، (دمشق- سورية: دار الفرق، 2016)، ص52.

<sup>3</sup> John J. Mearsheimer, *Reckless States and Realism*, *INTERNATIONAL RELATIONS*, UNIV OF CHICAGO, Vol 23(2), June 29, 2009, p242.

الوحدات تظل متشابهة وظيفياً. وبناءً على ذلك، فإن المتغير الهيكلي الوحيد هو توزيع القدرات، مع التمييز الرئيسي الذي يقع بين الأنظمة متعددة الأقطاب والأنظمة ثنائية القطب.<sup>1</sup>

إن من هذا المنطلق؛ يؤكد على افتراض أن الدول هي الفاعل الأساسي في السياسة الدولية، كما يؤكد على فوضوية النظام الدولي، بالإضافة إلى اعتبار الدول وحدة واحدة (السياسة الخارجية والسياسة الداخلية، منفصلان)، وهنا تكون القوى العظمى أشبه بكرات البلياردو التي لا تختلف فيما بينها (الوظيفة) إلا في الحجم (القدرات).<sup>2</sup>

إلا أنه يختلف مع مورغنثاو في الهدف الذي تسعى إليه القوى العظمى ليس تعظيم القوة وإنما ضمان بقائها. يرى الواقعيون الكلاسيكيون أن القوة هي غاية في حد ذاتها؛ أما الواقعيون البنويون فيرون أن القوة هي وسيلة للوصول على غاية، وأن الغاية النهائية هي البقاء.<sup>3</sup>



المصدر: علي بن حسين القحطاني، مرجع سابق، ص 322.

<sup>1</sup> Martin Griffiths, op. cit, p.13

<sup>2</sup> جون ج. ميرشامير، مرجع سابق، ص 22-23.  
<sup>3</sup> تيم دان، ميليا كوركي، ستيف سميث، مرجع سابق، ص 215.

## ثانياً: التغيرات على المستوى الأنطولوجي:

يمثل التحول من عالم متعدد الأقطاب إلى عالم ثنائي القطبية بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة إحدى السمات المهمة للفترة التي كان يكتب فيها كل من والتز ومورغنثاو؛ ويشكل الخلفية لمنظري العلاقات الدولية المعاصرين الذي يحاولون فهم الأنماط المتغيرة للقوة في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية، لقد كانت الفكرة هي أنه بالإمكان أن يكون لدينا نظرية علمية يمكنها توقع الطرق التي ستتصرف بها القوتان النوويتان الأعظم. هل ستتحول الحرب الباردة إلى ساخنة؟ وهل سيستمر الاستقرار المؤسس حديثاً في أوروبا الغربية؟ إن هذه الأسئلة الأساسية هي التي تعهدت الواقعية بالإجابة عنها.<sup>1</sup>

### 1. تفسير الظواهر الدولية (طبيعة السياسة الدولية):

حسب مورغنثاو أن الصراع على السلطة صفة متجذرة في الطبيعة البشرية حيث أن الدول يقودها بشر مجبولون بالفطرة على الرغبة في القوة، ينطلق في تفسيره للعلاقات الدولية من فكرة مركبة تنطوي على ثنائية القوة-المصلحة فالدافع الأساسي لكل دولة يتجسد بتحقيق مصلحتها القومية والتي هي جوهر الفعل السياسي الخارجي وغايته، وهذا يتطلب أن تمتلك الدولة قدرة من القوة يعينها على إنجاز هذه الغاية وبهذا تصبح ثنائية القوة- المصلحة هدفاً ووسيلة كل منهما يقود إلى الآخر، وهكذا كلما حققت الدولة مصالحها كانت قوية، وكلما كانت الدولة قوية تمكنت من تحقيق مصالحها. من هذا المنطق يرى مورغنثاو أن جوهر السياسة الدولية هو الصراع من أجل القوة، وأن القوة هي وحدها القادرة على تحقيق المصلحة.<sup>2</sup>

إن القاعدة الأساسية لواقعية مورغنثاو، كما رأينا، هي تفسيره للطبيعة البشرية، ولذلك دلالات سياسية واضحة بالنسبة لصانع السياسة الخارجية. أما التراث الآخر المهيمن في الكتابات الواقعية فيرفض هذا التفسير؛ ويرى أن التركيز على شخصية اللاعبين في العلاقات الدولية وكيفية اتخاذ

<sup>1</sup> جوانيتا إلياس، بيتر ستش، مرجع سابق، ص 78.

<sup>2</sup> عبد القادر محمد فهمي، مرجع سابق، ص ص 90-91.

قراراتهم يعني سوء فهم للعوامل السببية الحقيقية في العلاقات الدولية. الانتقاد الأساسي ليس (فقط) في أن من الصعب تحديد الطبيعة البشرية بأي دقة علمية؛ فالعنوان العريض لهذا التراث الواقعي الثاني، وهو تراث يرتبط بشكل وثيق بـ "كينيث والتز"، هو ببساطة أن بنية النظام لا صفة وحداته، هي التي تحدد طبيعة السياسة الدولية.<sup>1</sup>

ففي انتقاد يدعي أن الواقعية الجديدة هي ببساطة الواقعية التقليدية التي أصبحت صارمة، يجيب والتز: "الواقعيون التقليديون سلوكيون؛ يعتقدون أن النتائج الدولية تحدد بقرار من الدول، وحدات التصرف. تسير الأسباب في اتجاه واحد، من التكوين الداخلي للحالات إلى النتائج التي يُفترض أن تنتجها سلوكياتها. كانت هذه هي الطريقة المعتادة في التفكير. الواقعية الجديدة تقلب الواقعية القديمة رأسًا على عقب. الواقعية الجديدة هيكلية: فالنتائج لا تعتمد فقط، وليس بشكل أساسي، على صفات الدول فحسب، بل تعتمد أيضًا على تباين الهيكل الذي تحدث فيه أفعالها".<sup>2</sup>

## 2. مستوى ووحدة التحليل:

كان كينيث والتز أول من قدم مشروع نسق الدول و طوره بشكل منتظم، تعتبر الدول هي وحدات هذا المشروع، الأمر الذي يعني تجاهل الوحدات الأخرى التي ليست لها صفة الدولة (الأفراد، الحركات الاجتماعية العالمية، والشركات متعددة الجنسية). أيضا فإن مستوى التحليل الذي يتم من خلاله تفسير تلك الوحدات وفهمه هو مستوى النسق الدولية. وفي المقابل فإن المستوى المنظومي يتم تجاهل مستويات أخرى ليست هلا صفة الدولية، (شخصيات صناع قرارات السياسة الخارجية، أو طبيعة وشكل النسق السياسي الداخلي للدولة).<sup>3</sup>

<sup>1</sup> جوانيتا إلياس، بيتر ستش، مرجع سابق، ص ص 71-72.

<sup>2</sup> Kenneth Waltz, *Neorealism: Confusions and Criticisms*, *Guest Essay*, *Journal of Politics & Society*, p3.

<sup>3</sup> الكسندر ونت، مرجع سابق، ص ص 11-13.

### 3. آليات تحقيق الاستقرار:

Levy يؤكد بأن كل من الواقعية الكلاسيكية و الجديدة تصنف ضمن نظرية توازن القوى؛ التي تعتبر التوازن هو الحالة الطبيعية للنظام الدولي كما تزعم أنه عندما تكون قوة الدول الكبرى متساوية نسبياً، يحافظ النظام على الاستقرار، وأن الدول داخل النظام الدولي (خاصة القوى العظمى) ستختار الحفاظ على موقف ضعيف إلى حد ما، وليس إقامة روابط مع القوة المهيمنة، أي أنها ستستخدم إستراتيجية موازنة.<sup>1</sup>

بالنسبة للواقعيين، كما سبق و أن أكدنا، المنافسة سمة بارزة في السياسة الدولية وقد تقول في نهاية المطاف إلى حرب بين القوى العظمى بسبب اختلال في ميزان القوى الذي يعد الآلية الأساسية لتحقيق الاستقرار في نظام فوضوي.

يرى مورجنتاو، بمنهجه التاريخي، أن توازن القوى والسياسات الهادفة للحفاظ عليه ليست حتمية فحسب، بل هي عامل استقرار أساسي في مجتمع الأمم ذات السيادة". كما يرى والتز، حسب رؤيته النظرية، أن نظام توازن القوى في السياسات الدولية هو نتيجة حتمية لبنيته الفوضوية. كذلك يرى أن توازن القوى هو الميل لتشكيل تحالفات مع الأضعف وليس الأقوى لضمان أنه لن تظهر قوة مهيمنة شاملة أولاً؛ وبالتالي، الوصول بالأمن إلى حده الأعظمي. إن الدرس الذي نتعلمه من التاريخ هو أن "التوازن balancing، وليس الانحياز إلى الأقوى bandwagoning، هو السلوك الذي يستحثه النظام؛ إذ إن هم الدول الأول ليس الحصول على أقوى درجات القوة بل الحفاظ على مواقعها في النظام".<sup>2</sup>

وعلى الرغم من وجهات النظر المشتركة هذه، فإن الفرق بين تفسير على مستوى الوحدة وآخر على مستوى النظام يصبح واضحاً في تحليلهما لتوازن القوى في نظام ثنائي. يعتقد مورغنثاو أن توازن القوى، وبالتالي استقرار النظام العالمي ينهار في نظام ثنائي. بينما كان والتز مهتماً بتبيان أنه

<sup>1</sup> Liu Feng, Zhang Ruizhuang, *The Typologies of Realism*, *Chinese Journal of International Politics*, Tsinghua University, vol.1, 2006, pp 130-131.

<sup>2</sup> جوانيتا إلياس، بيتر ستش، مرجع سابق، ص 78.

عندما ينظر إليه من وجهة نظر الأنظمة، فهناك سبب وجيه للاعتقاد أن توازنا أكثر استقرارا هو النتيجة. تشكل الدول تحالفات لتوازن القوة مع دولة قوية في نظام ثنائي.<sup>1</sup>

وكما يقول والتر: "تقدم القطبية الثنائية وعدًا بالسلام؛ الأسلحة النووية تعزز الوعد وتجعله شبه ضمانة".<sup>2</sup> هناك ثلاثة أسباب أساسية تجعل الأنظمة ثنائية القطب أكثر استقرارًا وسلمية: أولاً، عدد صراعات القوى العظمى أقل، وهذا يقلل من احتمالات نشوب حرب بين القوى العظمى. ثانياً، من الأسهل تشغيل نظام ردع فعال بسبب مشاركة عدد أقل من القوى العظمى. أخيراً، نظراً لأن قوتين فقط تهيمنان على النظام، فإن فرص سوء التقدير وسوء الحظ تكون أقل. عدد الأصابع أقل على الزناد.<sup>3</sup>

من بين المآخذ على نموذج والتر أنه لم يتنبأ بنهاية مرحلة الحرب الباردة، إلا أنه يفسر ذلك قائلاً: "أدى اختفاء الاتحاد السوفيتي إلى تغيير العالم بشكل كبير. كيف حدث التغيير؟... لم يكن سبب انهيار الاتحاد السوفيتي هو انتصار القوى الليبرالية العاملة على الصعيد الدولي ولكن بسبب فشل النظام الشيوعي السوفيتي. انتهت الحرب الباردة تماماً كما توقع الواقعيون. تعود جذور الحرب الباردة إلى النظام الثنائي القطب ولن تنتهي إلا عندما ينهار هذا النظام".<sup>4</sup>

ومع ذلك، تحت سطح نص والتر الواقعي الجديد، وأحياناً على السطح، هناك اعتراف بالبعد الأخلاقي للسياسة الدولية الذي يتطابق تقريباً مع الواقعية الكلاسيكية. المفاهيم الأساسية التي يستخدمها Waltz لها جانب معياري (مفهوم سيادة الدولية و مفهوم المصلحة الوطنية).<sup>5</sup>

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص ص 78-79.

<sup>2</sup> Kenneth Waltz, **Neorealism: Confusions and Criticisms**, op.cit, p5.

<sup>3</sup> Robert Jackson & Georg Sørensen, **op. cit**, pp82-83.

<sup>4</sup> Kenneth Waltz, **Neorealism: Confusions and Criticisms**, op.cit, p6.

<sup>5</sup> على سبيل المثال، يعمل بمفهوم سيادة الدولة: "القول بأن الدولة ذات سيادة يعني أنها تقرر بنفسها كيف ستتعامل مع مشاكلها الداخلية والخارجية"، أيضاً المصلحة الوطنية: "كل دولة ترسم المسار الذي تعتقد أنه يخدم مصالحها على أفضل وجه". كما يجادل والتر بأن القوى العظمى تدير النظام الدولي. إذ أن فكرة أن القوى العظمى يجب أن تكون "مسئولية عظيمة" ليست مجرد فكرة واقعية تقليدية؛ إنها أيضاً فكرة أساسية لمنهج المجتمع الدولي. يفهم والتر القوى العظمى أن لها "حصة كبيرة في نظامهم" وبالنسبة لهم فإن إدارة النظام ليست شيئاً ممكناً فحسب، بل هي أيضاً شيء "جدير بالاهتمام".

- Robert Jackson & Georg Sørensen, **op. cit**, p81.

## الخلاصة والاستنتاجات:

مما طرحه في هذا الفصل نخلص إلى ما يلي:

✓ أول من كان له الفضل في تأسيس واقعية على أسس علمية هو هانز مورغنثاؤ. ✓ الواقعية الكلاسيكية و الجديدة ينتميان إلى إبستمولوجية وضعية، إلاّ أنهما يختلفان في المناهج المستعملة في دراسة الظواهر السياسية الدولية(المناهج التقليدية للأولى، والمناهج السلوكية للثاني). أما على المستوى الأنطولوجي؛ فينطلقان من افتراض أن الدولة (القوى العظمى) هي الفاعل الأساسي والوحيد في العلاقات الدولية وأنها تشبه كرات البلياردو بالإضافة إلى أنها وحدة التحليل الأساسية (جميع الدول متشابهة ولكن يختلفان في الحجم)، إلاّ أنهما يختلفان فيما يلي:

- بالنسبة لمورغنثاؤ؛ القوة غاية ووسيلة في نفس الوقت، تسعى الدول لتحقيق مصالحها من خلال تعظيم قوتها وصولاً إلى الهيمنة، وبالتالي سلوك الدول تعديلي. أما والتر عكس ذلك؛ القوة وسيلة لتحقيق غاية، وأن الغاية النهائية هي البقاء وتحقيق الأمن ولا يكون ذلك إلى من خلال قدر مناسب من القوة، لأن النظام الدولي يحد من طموحات الدول ويعاقب كل من تسعى إلى زيادة قوتها على حساب غيرها من خلال التحالف ضدها، بحيث زيادة قوة دولة يعني بالضرورة نقصانها عند دولة أخرى وبالتالي ظهور ما يعرف بمأزق الأمن أو المعضلة الأمنية. وبالتالي سلوك الدول يدعم الوضع الراهن.

- ينطلقان في تفسر التنافس بين القوى العظمى انطلاقاً من مستويين مختلفين، بالنسبة للأول نسق الوحدة. أما الثاني فنسق النظام. كما أن بالنسبة لكليهما، آلية الاستقرار هي توازن القوى. إلاّ أنهما يختلفان في تحديد الأنظمة الأكثر استقراراً (متعدد أم ثنائي القطبية).

## الفصل الثاني: الأصالة النظرية لمشروع جون ميرشايمر.

---

المبحث الأول: التأكيد على افتراضات البراداييم الواقعي.

المطلب الأول: النظرية الأساسية: ميرشايمر مقابل والتر.

المطلب الثاني: الواقعية البنيوية الدفاعية و الهجومية.

المبحث الثاني: الإضافات الجديدة للبراداييم الواقعي.

المطلب الأول: القوة الفعلية و القوة الكامنة.

المطلب الثاني: البعد الجغرافي و بعد السياسة الخارجية في واقعية ميرشايمر.

المبحث الثالث: إستراتيجيات البقاء.

المطلب الأول: أسباب الحرب.

المطلب الثاني: تمرير المسؤولية إلى الآخرين في مقابل فرض التوازن.

---

## تمهيد:

جون ميرشايمر منظر واقعي، يصنف نفسه ضمن النظرية الواقعية البنيوية (الجديدة)، انطلق من نفس الافتراضات التي بنيت عليها هذه النظرية، لكن سرعان ما تعرضت الواقعية الجديدة إلى انتقادات لاذعة بسبب عدم القدرة على التنبؤ بسقوط الإتحاد السوفيتي، حيث تغيرت بنية النظام الدولي من ثنائية قطبية إلى عالم تتزعمه قوة مهيمنة واحدة والمتمثلة في الولايات المتحدة الأمريكية أو ما سُمي فيما بعد بنظام أحادي القطبية [كل من كينيث والتز وميرشايمر يعارض هذه التسمية لأن الولايات المتحدة لم تحقق الهيمنة العالمية بعد]، لذا طرح إشكال بعد الحرب الباردة: هل لازال للواقعية وجود في عالم ما بعد الحرب الباردة؟

توصل كل من والتز و ميرشايمر إلى اتجاهين متناقضين تماما، رغم انطلاقهما من نفس الافتراضات إلا أنهما توصلا إلى استنتاجات تعاكس ما توصل إليه كينيث والتز، ونتج عنه قسمين جديدين للواقعية البنيوية: الهجومية و الدفاعية، بالإضافة إلى وجود نظريات فرعية أو كما يطلق عليها **Sub-School** \*.

---

\* النظريات الواقعية (Realist theories): النظريات الفرعية (Sub-school): نظرية توازن القوى (balance of power theory) – نظرية توازن التهديد (balance of threat theory) – نظرية معضلة الأمن (security dilemma theory) – نظرية الدفاع-الهجوم (offence-defense theory) – نظرية الاستقرار المهيمن (hegemonic stability theory) – نظرية انتقال القوة (power transition theory).  
- See: Myriam Dunn Cavelty & Victor Mauer, *op.cit*, pp 15-16.

## المبحث الأول: التأكيد على افتراضات البراداييم الواقعي.

المطلب الأول: النظرية الأساسية: ميرشايمر مقابل والتز.

أولاً: صياغة الفرضيات:

يؤكد ميرشايمر على أهمية النظريات في تبسيط هذا الواقع المعقد في قوله بأن لا أحد منا يستطيع أن يفهم العالم الذي نعيش فيه أو يتخذ قرارات ذكية بدون نظريات. إننا لا نستطيع أن نفهم العالم بدون التبسيط الذي توفره النظريات.<sup>1</sup> كما يوافق والتز على أن العالم معقد إلى أبعد حدود، لكنه يفسر هذه النقطة بشكل مختلف ويؤكد أن هذا التعقيد اللامتناهي يجعل من العسير على الإنسان أن يفهم العالم بشكل مباشر.<sup>2</sup>

رغم أنهما ينطلقان من فكرة أن النظرية ما هي إلا تبسيط لعالم يشوبه التعقيد، إلا أنهما يفترقان عند مسألة الافتراضات النظرية هل يجب أن تكون هذه الفرضيات واقعية؟

يدفع بعض العلماء الاجتماعيين بأن الفرضيات التي تقوم عليها النظرية لا يشترط أن تتفق مع الواقع. فيذهب عالم الاقتصاد ميلتون فريدمان إلى أن أفضل النظريات "تكون فرضيات عبارة عن تمثيلات وصفية غير دقيقة للواقع، وإجمالاً فكلما علا شأن النظرية ابتعدت فرضياتها أكثر عن الواقع. يقرر هذا الرأي أن الشيء المهم هو القوة التفسيرية النظرية. رغم أن ميرشايمر يوافق على أن القوة التفسيرية هي المعيار النهائي لتقييم النظريات، إلا أنه يعتقد أيضاً أن النظرية التي تقوم على فرضيات غير واقعية أو خاطئة لن تفسر كيف تسير الأمور في العالم. فالنظريات الصحيحة تستند إلى فرضيات صحيحة.<sup>3</sup>

أما Waltz فينطلق من موقف مخالف يرى أنه يمكن اكتساب القوة التعليلية "بالابتعاد عن الواقع، لا بالاتصاق به"، وينطوي هذا حتماً على طرح افتراضات غير واقعية عن العالم، إلا أن والتز يؤكد أن

<sup>1</sup> جون ج. ميرشايمر، مرجع سابق، ص 11

<sup>2</sup> ريتشارد ليتل، توازن القوى في العلاقات الدولية: الاستعارات والأساطير والنماذج، تر: هاني تابري، (لبنان: دار الكتاب العربي، 2009)، ص 257.

<sup>3</sup> جون ج. ميرشايمر، مرجع سابق، ص 38.

الابتعاد عن الواقع لا يكون مسوغا إلا بوجود مكاسب تعليلية، مع أنه يكرر أننا إذا كنا معنيين بالتفسير أكثر من الوصف فلا مناص حينئذ من وضع الشرح على أساس افتراضات غير واقعية.<sup>1</sup> "

### ثانيا: الفرضيات الأساسية:

يجب الإشارة أولا إلى التقسيم الجوهرى للواقعية حسب جون ميرشايمر كان من خلال الإجابة على السؤالين الرئيسيين في المنظور الواقعي وهما: لماذا تريد الدول القوة؟ ما هو مقدار القوة الذي يعد كافيا؟، في الإجابة على السؤال الأول نجد أن الواقعيون البنيويون يرجعون سبب ذلك إلى بنية النظام الدولي أو التصميم البنائي.

ولإجابة على: "لماذا تريد الدول القوة؟" يجيب ميرشايمر بأن السبب حسب الواقعية البنيوية مبني على خمس افتراضات تتعلق بالنظام الدولي، إذ تكون مجتمعة سبب في عالم لا يخلو من المنافسة الأمنية، و هذه الافتراضات هي كالآتي<sup>2</sup>:

1. القوى العظمى هي الجهات الفاعلة الرئيسية في السياسة العالمية، وأنها تعمل ضمن منظومة فوضوية (anarchic system). وهذا يعني عدم وجود سلطة مركزية أو وسيط محكم وحيد يقف فوق الدول.
2. جميع الدول تمتلك قدرة عسكرية هجومية معينة تختلف من دولة إلى أخرى، كما أنها تتغير بمرور الزمن بالنسبة لأي دولة كانت.
3. الدول لا يمكنها مطلقا أن تتيقن من نوايا الدول الأخرى، فالنوايا في عقول صنّاع القرار واستشعارها أمر صعب للغاية.
4. الهدف الرئيس للدول هو البقاء.
5. الدول أطراف فاعلة عقلانية، وهذا يعني أنها قادرة على ابتكار استراتيجيات سلمية تضخم من احتمالات بقائها، إلا أن هذا لا يلغي أنها لا تخطيء نظرا للمعلومات المنقوصة في عالم معقد.

<sup>1</sup> ريتشارد ليتل، مرجع سابق، ص ص 257-258.

<sup>2</sup> تيم دان، ميليا كوركي، ستيف سميث، مرجع سابق، ص ص 216-217.

ينطلق ميرشايمر من هذه الفرضيات الخمسة حول بنية لنظام الدولي التي تقوم عليها الواقعية البنيوية في تفسير سلوك الدول إذ يؤكد أن على أن أيا من هذه الفرضيات لا تقضي وحدها، بأن تصرف القوى العظمى، كقاعدة عامة، بطريقة عدوانية نحو بعضها البعض. مؤكداً أن ثمة احتمالاً لأن يكون لدى بعض الدول نوايا عدوانية، لكن الفرضية الوحيدة التي تتعامل مع دافع محدد مشترك بين كل الدول تقول إن هدف الدول الرئيس هو البقاء وهذا الهدف ليس ضاراً في ذاته. لكن حين تجتمع الفرضيات الخمس معاً، تتولد دوافع قوية لدى القوى العظمى تجعلها تفكر وتتصرف بطريقة عدوانية إزاء بعضها البعض. وعلى وجه التحديد ينتج عن ذلك ثلاثة أنماط عامة للسلوك: الخوف والاعتماد على الذات وتعظيم القوة.<sup>1</sup>

### ثالثاً: السلوك الناتج عن هذه الافتراضات:

بعد توضيح هذه الافتراضات الخمسة حول النظام الدولي، حدد ميرشايمر ثلاثة أنماط عامة ناتجة للسلوك<sup>2</sup>:

#### ◀ الأول هو الخوف:

ويقول إن القوى العظمى لديها أسباب وجيهة للخوف من بعضها البعض. أساس هذا الخوف ذو شقين: أولاً، تمتلك جميع القوى العظمى الوسائل لممارسة العنف. وثانياً، لا توجد آلية أو مؤسسة لمنع استخدام العنف أو أن تلجأ الدولة إليه بمجرد أن يقع ضحية له. يُعزى نمط الخوف بشكل مباشر إلى بنية النظام الدولي أو إلى ما يشير إليه ميرشايمر بشكل إبداعي بمشكلة "911"، وغياب سلطة مركزية يمكن لدولة مهددة أن تلجأ إليها للحصول على المساعدة، لاحظ ميرشايمر أن مستوى الخوف ليس ثابتاً، ولكنه يتقلب حسب القدرات والموقع الجغرافي للدول المتنافسة. علاوة على ذلك، فإن مستوى الخوف هو أيضاً دالة للتوزيع الكلي للسلطة، وتنتج القطبية الثنائية خوفاً أقل من تعدد الأقطاب، وما إذا كانت القوة موزعة بشكل متساوٍ إلى حد ما بين القوى العظمى. وجد ميرشايمر أن

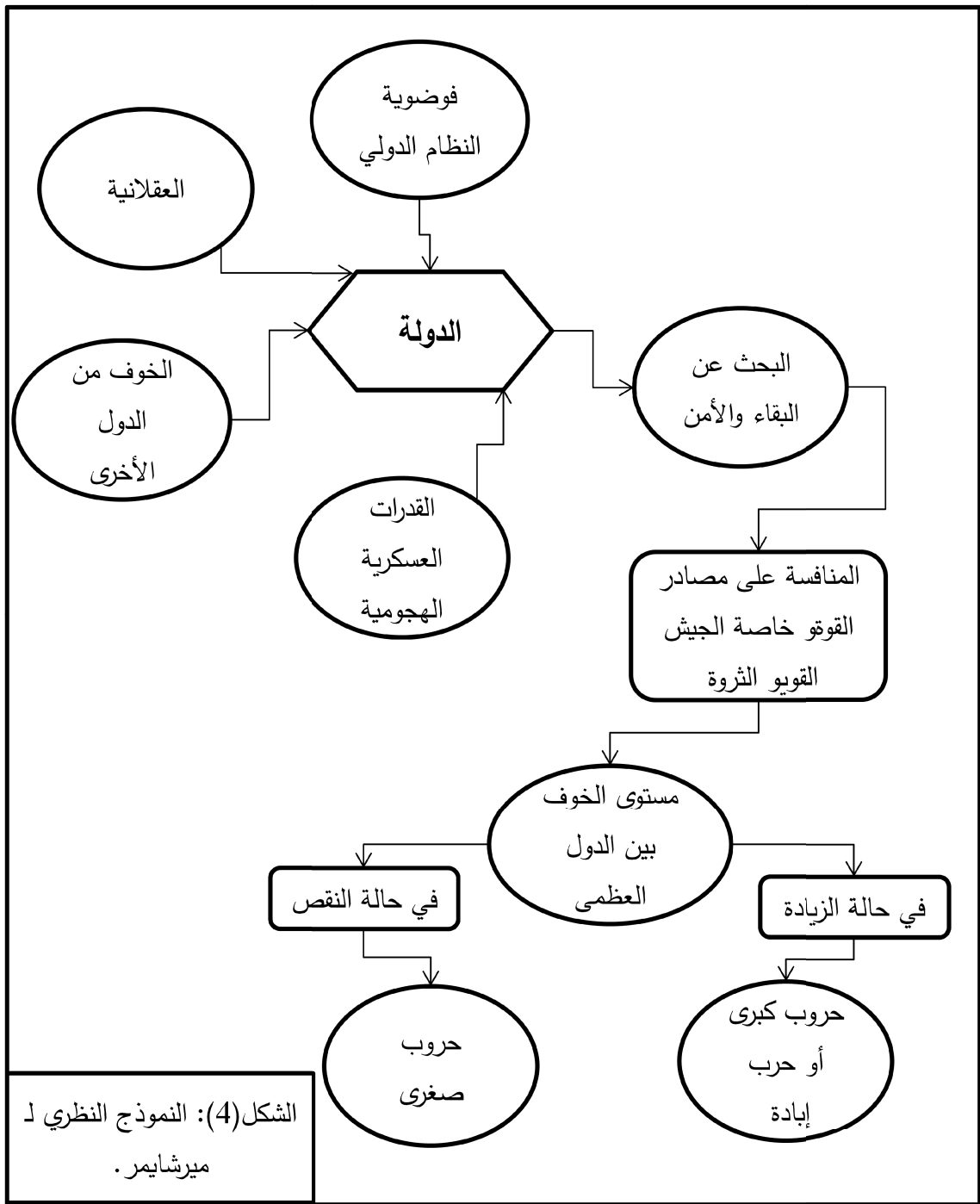
<sup>1</sup> جون ج. ميرشايمر، مرجع سابق، ص40.

<sup>2</sup> Brian C. Schmidt, *Realism as Tragedy*, *Review of International Studies*, Cambridge University Press, vol.30, no.3 (Jul., 2004), p433.

النظام متعدد الأقطاب غير المتوازن الذي يحتوي على قوة مهيمنة محتملة ينتج أكبر قدر من الخوف.

◀ النمط العام الثاني للسلوك هو أسلوب المساعدة الذاتية: مثل والتز، يجادل ميرشايمر بأن المبدأ الأساسي للعمل في بيئة فوضوية هو بالضرورة مبدأ المساعدة الذاتية. بدون خيار "911"، يجب على الدول الاعتماد في النهاية على نفسها لضمان بقائها. كما هو معروف إلى حد ما، فإنه يقل بشكل كبير من فعالية المؤسسات الدولية.

◀ النمط الثالث، الذي يقودنا إلى جوهر الواقعية الهجومية والذي يمثل الانفصال الأساسي عن والتز، هو تعظيم القوة. وفقاً لميرشايمر، "القلق بشأن النوايا النهائية للدول الأخرى، وإدراكها أنها تعمل في نظام المساعدة الذاتية، فإن الدول تدرك بسرعة أن الأفضل سبيل لضمان بقائهم على قيد الحياة هو أن يكونوا أقوى دولة في النظام". القوى العظمى، وفقاً لميرشايمر، مهياة للهجوم. إنهم يبحثون باستمرار عن فرص لاكتساب القوة على حساب الدول الأخرى.



المصدر: علي بن حسين القحطاني، مرجع سابق، ص 328.

## المطلب الثاني: الواقعية البنيوية الدفاعية و الهجومية.

### أولاً: المعضلة الأمنية وفوضوية النظام الدولي:

ينطلق كل من ميرشايمر و والتر في تفسيرهما للسياسة الدولية من فوضوية النظام الدولي وكيف يتسبب في ندرة للأمن إلا أنهما يختلفان في حدة المنافسة الأمنية. وبينما يجب النظر إلى بنية النظام الدولي على أنها شرط مسبق أساسي في المعضلة الأمنية، إلا أن حدة هذه الأخيرة ناجمة عن طبيعة القدرات العسكرية العنيفة بحد ذاتها وعن الدرجة التي تنظر فيها الدول إلى الآخرين بوصفهم مصدر تهديد بدلاً من أن يكونوا حلفاء. وبما أن هذين العاملين متغيران بحسب الزمان والمكان، تتوزع حدة المعضلة الأمنية بشكل غير متساو للغاية بين الدول. وتجدر الإشارة إلى كيفية اختلاف هذين العاملين. أولاً، تختلف حدة المعضلة الأمنية اعتماداً على الدرجة التي يمكن التمييز بها بين الأسلحة الدفاعية والأسلحة الهجومية، وعلى العلاقة في ما بينهما أيضاً. ثانياً، تختلف حدة المعضلة الأمنية بحسب العلاقات السياسية بين الدول.<sup>1</sup>

"المعضلة الأمنية" هو مصطلح صاغه جون هيرز (John Herz) للحجة القائلة بأن الدولة في التسليح للدفاع عن النفس قد تقلل من أمنها عبر التأثير غير المقصود لجعل الآخرين غير آمنين، مما يدفعهم إلى التسليح رداً على ذلك. في مقال مؤثر بشكل كبير، أظهر روبرت جيرفيس (Robert Jervis) \* كيف أن نتيجة الفوضى هذه يمكن أن تقود الدول التي تبحث عن الأمن إلى دوامات مكلفة من عدم الثقة والتنافس. وجادل بأن خطورة المعضلة الأمنية تعتمد على متغيرين:

<sup>1</sup> مارتن غريفيتش، تيري أوكالاهان، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص 390.

\* حيث فسر العلاقة بين الفوضى و المعضلة الأمنية، لا يسمح عدم وجود سيادة دولية بحدوث الحروب فحسب، بل يجعل أيضاً من الصعب على الدول الراضية عن الوضع الراهن الوصول إلى أهداف تدرك أنها تصب في مصلحتها المشتركة. نظراً لعدم وجود مؤسسات أو سلطات يمكنها وضع وإنفاذ القوانين الدولية، فإن سياسات التعاون التي ستحقق مكاسب متبادلة إذا تعاون الآخرون قد تجلب كارثة إذا لم يفعلوا ذلك. ولأن الدول تدرك ذلك، فإن الفوضى تشجع السلوك الذي يترك جميع المعنيين في وضع أسوأ مما يمكن أن يكون، حتى في الحالة القصوى التي ترغب فيها جميع الدول في تجميد الوضع الراهن. انطلاقاً من مثال لجون جاك روسو حول محاولة صيد الأيل Stag Hunt ومعضلة السجين بالإضافة إلى نظرية الدجاجة chicken، استنتج ثلاث احتمالات يمكن تحقيق التعاون فيها: يمكننا أن نرى الاحتمالات المنطقية من خلال الإجابة عن: "ما الذي يجعل احتمال تعاون اللاعبين والوصول إلى CC؟" ستزداد فرص تحقيق هذه النتيجة من خلال: (1) أي شيء يزيد من حوافز التعاون عن طريق زيادة مكاسب التعاون المتبادل (CC) و / أو تقليل التكاليف التي سيدفعها الممثل إذا تعاون والآخر لا (CD)؛ (2) أي شيء يقلل من حوافز الانشقاق عن طريق تقليل مكاسب الاستفادة من الآخر (DC) و / أو زيادة تكاليف عدم التعاون المتبادل (DD)؛ (3) أي شيء يزيد من توقع كل طرف أن يتعاون الآخر. إلا أنه توصل في آخر المطاف إلى طريق مسدود في مواجهة مشكلة زيادات الأسلحة لهجومية أو الدفاعية.

- Robert Jervis, *Cooperation under the Security Dilemma*, *World Politics*, Cambridge University Press, vol 30, no2 (Jan., 1978), pp 167-214.

التوازن بين الجرم والقدرة على تمييز الجرم عن الدفاع. وهكذا، على الرغم من أن الفوضى ثابتة من الناحية النظرية، "يمكن أن يكون هناك تباين كبير في جاذبية الوسائل التعاونية أو التنافسية، واحتمالات تحقيق مستوى عالٍ من الأمن، واحتمال الحرب". أثار المقال نقاشاً كبيراً بين الواقعيين انتهى به المطاف في مدرستين فرعيتين للواقعية الهجومية والدفاعية.<sup>1</sup>

يستند جون هيرتز في تفسيره "للمعضلة الأمنية"، إلى منطق هوبز للفوضى "حالة الطبيعة". إلا أن المعضلة الأمنية تنشأ أساساً من بنية النظام الدولي أكثر مما تنشأ من الدوافع أو النوايا العدوانية لدى الدول. لأن جذور المعضلة الأمنية تكمن في حالة الفوضى - والتي بموجبها تقتقر الدول الفردية إلى حماية سلطة أعلى - وهي سمة بارزة لبنية النظام الدولي. وبالمثل، أثار والتز فكرة الفوضى هذه في صميم نظرية العلاقات الدولية، وخلق نظرية منهجية للواقعية مع النظام الدولي باعتباره الشاغل الأساسي لها. من هذه الجهود، ظهرت الواقعية البنوية.<sup>2</sup>

ميرشايمر أيضاً يؤكد على أن المعضلة الأمنية تعكس المنطق الأساسي للواقعية الهجومية وأن مضمون تحليل هيرز هو أن الطريقة المثلى التي تمكّن الدولة من البقاء في حالة الفوضى هي أن تستغل الدول الأخرى وتزيد قوتها على حسابها بمعنى أن الهجوم هو خير وسيلة للدفاع.<sup>3</sup>

الافتراض الأسوأ على نوايا الآخرين هو ما يسمح لميرشايمر بحشو المعضلة الأمنية، التي كان يُعتقد منذ فترة طويلة أنها الامتياز الحصري للواقعية الدفاعية، في واقعيته الهجومية". جيفري تاليفيرو Jefferey Taliaferro يجادل بأن ما إذا كانت النظرية تعترف بالمعضلة الأمنية هو خط فاصل مهم بين الواقعية الهجومية والواقعية الدفاعية: الأول ينفي، بينما يعترف الثاني، بوجود المعضلة الأمنية. ومع ذلك، لا يعترف ميرشايمر فقط بأن المعضلة الأمنية هي سمة مستعصية ومنتشرة في السياسة الدولية، لكنه في الواقع يحول المعضلة الأمنية لتعزيز الواقعية الهجومية. يزعم ميرشايمر أنه بما أنه لا يفترض أن الدول معادية لبعضها البعض في البداية، لكنه فقط يجادل بأن

<sup>1</sup> Myriam Dunn Cavelty & Victor Mauer, *op.cit*, pp15-16.

<sup>2</sup> Liu Feng , Zhang Ruizhuang, *op.cit*, p115.

<sup>3</sup> جون ج ميرشايمر، مرجع سابق، ص45.

الدول مدفوعة لأن تكون معادية لبعضها البعض، فإن فهمه للمعضلة الأمنية يتوافق تمامًا مع فهم Herz هيرتس للمفهوم.<sup>1</sup>

## ثانياً: واقعية ميرشايمر في مقابل واقعية والتز.

يرى والتز أن الدول مجبرة على التنافس مع بعضها بعضاً على القوة بسبب رغبتها بالأمن. وقد سميت نظريته بـ "الواقعية الدفاعية" لأنه يرى أن الدول تبحث عن القوة فقط لتحقيق الأمن، وسوف تتوقف عن تحقيق ميزة نسبية على الدول الأخرى لأن ذلك سيحفز تلك الدول على تشكيل تحالفات ضدها. تقارن الواقعية الدفاعية بالواقعية البنوية الأحدث عند ميرشايمر: الذي ترى نظريته النظرية الواقعية الهجومية "أن بنية النظام الدولي توفر" حوافز قوية للدول للبحث عن فرص لكسب القوة على حساب المنافسين". بالمقارنة مع وجهة نظر والتز بأن هدف الدولة هو البقاء، يرى ميرشايمر أن "هدف الدولة النهائي هو أن تكون مهيمنة ضمن النظام". قد يبدو غريبة أن يكون بوسع الواقعية البنوية أن تنتج مثل هذه النظريات المختلفة؛ لكنهما ما تزالان نظريتين عن كيفية إجبار النظام الفوضوي الدول على البحث عن القوة ضماناً لبقائها.<sup>2</sup>

تتشرك الواقعية البنوية الدفاعية في الحد الأدنى من افتراضات الواقعية الجديدة حول دوافع الدولة. فهي تقترح أن الدول تسعى للأمن في نظام دولي فوضوي - التهديد الرئيسي لرفاهيتها يأتي من دول أخرى. هناك ثلاث اختلافات جوهرية بينهما و هي كالاتي أولاً: تعتمد الواقعية الدفاعية فقط على الاختيار العقلاني في تفسير سلوك الدول على عكس الواقعية الجديدة؛ ثانياً: تضيف الواقعية البنوية الدفاعية توازن الدفاع-الهجوم كمتغير، والذي هو مركب يجمع عوامل مختلفة تجعل من الغزو أصعب أو أسهل، إذ غالباً ما تفضل الدول الدفاع فمن الصعب إبراز القوة عن بعد و بالتالي صعوبة الغزو، قد لا يتطلب الأمر الكثير من التوازن لتعويض السلوك التعديلي؛ ثالثاً: بالجمع بين

<sup>1</sup> Shiping Tang, *Fear in International Politics: Two Positions*, *International Studies Review*, Rajaratnam School of International Studies, Nanyang Technological University, (2008), p459.

<sup>2</sup> جوانيتا إلياس، بيتر ستش، مرجع سابق، صص 76-77.

العقلانية والتوازن بين الهجوم والدفاع الذي يفضل الدفاع، يتوقع الواقعيون البنيويون الدفاعيون أن الدول يجب أن تدعم الوضع الراهن.<sup>1</sup>

الجدول(1): مقارنة الاختلافات عبر مختلف فروع الواقعية		
الواقعية الجديدة	الواقعية الدفاعية	الواقعية الهجومية
الظواهر المفسرة	النتائج الدولية وأنماط السلوك	النتائج الدولية وأنماط السلوك
مستوى التحليل	النظام	النظام
فوضى سياسية	هوبزيان	هوبزيان
سمات على مستوى الوحدة	لا اختلافات بين الدول	لا اختلافات بين الدول
القوة	- وسيلة لا غاية -السعي للحصول على القوة الكافية	- وسيلة وغاية - تعظيم القوة
استنتاج حول سلوك الدولة	- المصالح الوطنية المستتيرة - الحفاظ على توازن القوى	البحث عن القوة المهيمنة

**Source:** Liu Feng, Zhang Ruizhuang, *op.cit*, p128.

<sup>1</sup> Martin Griffiths, *op.cit*, p17.

## المبحث الثاني: الإضافات الجديدة للبراداييم الواقعي.

حسب جون ميرشايمر القوة هي غاية ووسيلة في حد ذاتها، لأن الدول تعتبر الهدف الأسمى لها هو تحقيق أمنها و بقائها ولا يكون ذلك إلى من خلال تعظيم قوتها النسبية مقارنة بالدول الأخرى، ويتمثل الهدف النهائي في نظره أن تصبح الدولة المهيمنة، أي القوى العظمى الوحيدة في النظام. لكن الهيمنة العالمية مستحيلة بسبب القوة المانعة للمياه **stopping power of water**. هذا ما يوضح على أن القوى العظمى تسعى لتحقيق الهيمنة على مستوى الإقليم المتواجدة فيه، وهو يعتبر أن الولايات المتحدة الأمريكية هي أقوى دولة في النظام لأنها هي الوحيدة التي حققت ذلك في النصف الغربي من الكرة الأرضية. بالإضافة إلى كونها دولة مهيمنة إقليمية تسعى إلى منع القوى الأخرى من تحقيق تجربتها بتواجد أكثر من قوة إقليمية في المناطق البعيدة لها، وتعمل كفارض توازن من وراء البحار **offshore power**.

من هذا المنطلق يعتبر مفهوم القوة جوهر الواقعية الهجومية، هذا ما أثبتته جون ميرشايمر من خلال محاولة تقديم تعريف له وقياسه، بالإضافة إلى توظيفه للبعد الجغرافي و تأثيره في سلوك الدول، كما استعمل الواقعية الهجومية كنظرية لتفسير سلوك الدول في الماضي والحاضر ومحاولة التنبؤ لما قد يحصل في المستقبل، وبالتالي استخدام نظرية السياسة الدولية كنظرية للسياسة الخارجية. وهذا ما سيتم مناقشته في هذا المبحث.

## المطلب الأول: القوة الفعلية و القوة الكامنة.

مثل العديد من الواقعين يسعى ميرشايمر إلى نقل فكرة أن القوة هي العملة الرئيسية في السياسة الدولية في قوله: "تقع في قلب السياسة الدولية". مع ذلك، من خلال التعبير على هذا الاعتقاد يصبح عرضة للتهمة القياسية بأن هناك قدرًا كبيرًا من عدم التحديد في الطريقة التي يستخدم بها الواقعيون مفهوم القوة، لإحباط هذا النقد، يكرس ميرشايمر قدرًا كبيرًا من الاهتمام لوصف وشرح ما قاله من خلال:

### أولاً: الأساس المادي للقوة:

يعرف الكثير من الدارسين القوة على أنها القدرة على التحكم في سلوك الآخرين أو التأثير عليه. وهنا تكمن المشكلة الجوهرية في تعريف القوة، ألا وهي عدم القدرة على التمييز بين القدرة على التصرف وبين الممارسة الفعلية للقوة. فقد تمتلك الدولة العديد من العناصر المادية للقوة، كالقاعدة الصناعية القوية، والعدد الكبير من السكان والمستوى المتطور من التقنية، والموارد المهمة. كما أنها قد تمتلك العديد من العناصر غير المادية كالمستوى المرتفع من الروح المعنوية، والقيادة القوية، والمستويات العالية من التعليم. ورغم ذلك، فإنها قد لا تكون قادرة أو راغبة في ترجمة هذه العناصر إلى نفوذ فعلي.<sup>1</sup>

يمكن تعريف القوة عند مستواها الأساسي بطريقتين مختلفتين:<sup>2</sup>

- أولاً: تتمثل القوة في شيء غير الأصول المحددة أو الموارد المادية التي تمتلكها الدولة\*؛
- ثانياً: ويعرف آخرون القوة من منظور نتائج التفاعلات بين الدول\*\*.

<sup>1</sup> لويد جنسن، تفسير السياسة الخارجية، تر: محمد بن أحمد مفتي و محمد السيد سليم، (الرياض: جامعة الملك سعود، 1989). ص ص 237-238.

<sup>2</sup> جون ج. ميرشايمر، مرجع سابق، ص ص 71-72.

\* يعرف ميرشايمر القوة وفقاً لهذا الرأي، تعتمد القوة على القدرات المادية المحددة التي تمتلكها الدولة مقارنة بقدرات الدول الأخرى. وليس من المستغرب أن يجادل بأن أهم قدرة للدولة هي قدرتها على شن الحرب. القوة العسكرية هي جوهر قوة الدولة. يشرح ميرشايمر أنه يُعرّف "القوة إلى حد كبير من الناحية العسكرية لأن الواقعية الهجومية تؤكد أن القوة هي النسبة القصوى للسياسة الدولية".

- Brian C. Schmidt, *op.cit*, p433.

\*\* من بين هذه التعريفات نذكر: محاولة روبرت دال حيث يرى أن القوة = قدرة (أ) على دفع (ب) للقيام بالعمل(س)- احتمال قيام (ب) بالعمل(س) بغض النظر عما فعله (أ)، بالإضافة إلى لاسويل والذي رأى أن "القوة تحدد من يحصل على ماذا، ومتى، وكيف". من خلال هذا التعريف فقد اقترح دويتش وادينجر قياس القوة على أساس تحديد درجة الرضا عن الناتج النهائي للسياسة الخارجية. لويد جنسن، مرجع سابق، ص ص 240-241. لمزيد من الإطلاع أنظر: الفصل الأول: ما المقصود بالقوة في الشؤون الدولية؟ في: جوزيف س. ناي، مستقبل القوة، تر: أحمد عبد الحميد نافع، ط1، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2015)، ص ص 23-45.

يعرف ميرشايمر القوة انطلاقاً من الأصول المادية للقوة و ليس من منظور النتائج، فهو يعارض هذا المنطق الذي يقوم بقياس القوة على أساس النتائج في الحرب و الدولة المنتصرة هي الأقوى.

يجادل ميرشايمر إلى أنه قد لا يوجد اختلاف في هذين التعريفين، لأن بعض دارسي العلاقات الدولية أمثال Geoffrey Blainy حيث يؤكد أن توازن القوة قد يفيد أحيانا في التنبؤ بنتيجة الحرب قبل الدخول في غمارها، حيث أن عند دخول قوتان عظيمتان في نزاع ألا تكون الغلبة للطرف الذي يمتلك القدرات المادية الأكبر؟ إلا أنه يؤكد أنه من غير الممكن دمج هذين التعريفين للقوة؛ لأن توازن القوة ليس منبئاً موثوقاً جداً بالنجاح العسكري. و السبب وراء ذلك هو أن العوامل غير المادية تقدم للمقاتل أحيانا ميزة حاسمة على الآخرين. فلا يمكن أن نساوي بين توازن الأصول المادية والنتائج، ولذلك فعند تعريف القوة يتحتم الاختيار بين القدرات المادية والنتائج كأساس للتعريف، ويجب أن يتضمن التعريف المقومات المادية وغير المادية للنجاح العسكري.<sup>1</sup> ثمة أسباب ثلاثة تستبعد التساوي بين القوة والنتائج:<sup>2</sup>

- ◀ أولاً، عند التركيز على النتائج يستحيل تقريبا تقييم توازن القوة قبل النزاع؛ لأن التوازن يتحدد فقط بعد أن نرى الجانب المنتصر.
- ◀ ثانياً، تؤدي هذه المقاربة أحيانا إلى استنتاجات لا تصدق\*.
- ◀ ثالثاً، يتمثل أحد أهم الجوانب في العلاقات الدولية في الطريقة التي تمر بها القوة وهي الوسيلة- على النتائج السياسية، وهي الغايات". لكن ليس ثمة ما يقال حول الموضوع، إذا كان يتعذر التمييز بين القوة والنتائج، إذ لن يكون ثمة فرق من الوسائل والغايات، ما يضعنا أمام حجة دائرية.

<sup>1</sup> جون ج. ميرشايمر، مرجع سابق، ص ص 72-75.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص ص 75-76.

\* فروسيا مثلاً ألحقت هزيمة ساحقة بجيوش نابليون في عام 1812، مع أنها لم تكن أقوى من فرنسا. لكن تعريف القوة من منظور النتائج يضطرنا إلى استنتاج أن روسيا كانت أقوى من فرنسا. وكذلك لا ينكر أحد أن الولايات المتحدة كانت أقوى كثيراً من فيتنام الشمالية، ومع ذلك استطاعت الدولة الأضعف أن تلحق الهزيمة بالدولة الأقوى في حرب فيتنام (1965-1972) لأن العوامل غير المادية تفوقت على توازن القوة.

## ثانيا: الثروة و السكان أساس القوة العسكرية:

يقسم ميرشايمر القوة إلى قسمين\*: القوة الكامنة (potential power) (الثروة وعدد السكان)،

القوة الفعلية (العسكرية) (actual power) (حجم الجيش).

عدد السكان و مستوى الثروة، هما اللبنتان الأساسيتان للقوة العسكرية، تكمن أهميتهما حسب ميرشايمر فيما يلي: لأن القوى العظمى تحتاج إلى جيوش ضخمة لا يمكن حشدتها إلى في الدول كثيرة السكان، كما يترتب عنه كذلك نتائج اقتصادية مهمة. وذلك وفق المعادلة التالية: [عدد سكان كبير = جيوش ضخمة = ثروة كبيرة]، وهذه الأخيرة هي لبنة البناء الثانية للقوة العسكرية؛ لأن الدولة لا تستطيع أن تبني جيشا قويا إذا لم تكن تمتلك المال و التقنية لتجهيز القوات و تدريبها و الاستمرار في تحديثها فضلا عن تكلفة حروب القوى العظمى الباهضة.<sup>1</sup>

### كيف تُقاس القوة الكامنة\*\*؟

رغم أن عدد السكان و الثروة مكونان أساسيان للقوة العسكرية إلا أن ميرشايمر يستخدم الثروة وحدها لقياس القوة الكامنة؛ لأن الثروة بالضرورة تضم كلا من الأبعاد السكانية والاقتصادية للقوة. إذ يفترض أن عدد السكان متضمن في المؤشرات التي يستخدمها لقياس الثروة، هذه الأخيرة تحمل معانٍ مختلفة وتُقاس بطرق مختلفة لذا سعى ميرشايمر إلى اختيار مؤشرا للثروة يعكس القوة الكامنة، والذي يتضمن ثروة الدولة القابلة للتعبئة mobilizable wealth، ومستوى تطورها التقني.<sup>2</sup>

ويعد الناتج القومي الإجمالي GNP الذي يشكل كامل ناتج الدولة على مدى عام المؤشر

الأكثر استخداما لثروة الدولة. إلا أنه لا يكون دائما مؤشرا جيدا للقوة الكامنة وهذا يرجع إلى أن

\* القوة الكامنة potential power: التي تشير إلى المقومات الاجتماعية-الاقتصادية التي تدخل في بناء القوة العسكرية، و تعتمد بالدرجة الأولى على ثروة الدولة وعدد سكانها، فالقوى العظمى تحتاج إلى المال و التقنية و الموظفين لبناء القوات العسكرية وخوض الحروب، و تشير القوة الكامنة للدولة إلى القوة الخام التي تعتمد عليها عند التنافس مع الخصوم. القوة الفعلية (العسكرية) actual power: تعتمد القوة العسكرية للدولة بالدرجة الأولى على حجم جيشها وقواتها الجوية والبحرية المساندة للجيش وشدتها.

<sup>1</sup> جون ج. ميرشايمر، مرجع سابق، ص 76.

\*\* وقد ركزت معظم الدراسات التي حاولت قياس القوة في العلاقات الدولية على تطوير مؤشرات القياس مكونات القوة الوطنية، وبالذات المكونات المادية. ويعد الناتج القومي الإجمالي، واستهلاك الطاقة، وإنتاج الحديد والصلب أهم المؤشرات الدالة على مستوى التصنيع والقوة الاقتصادية بيد أنه إن كان استهلاك الطاقة مقرونا باستيرادها من دول أخرى، فإن هذا المؤشر يشكل نقطة ضعف أكثر من تشكيله عنصرا من عناصر القوة. كذلك يرى بعض الباحثين أن مستوى التحديث يمثل عناصر القوة، ويقدمون مؤشرات متعددة له كمستوى التمدن، والتقنية، وحجم القوة العاملة في الصناعة التحويلية. لويد جنسن، مرجع سابق، ص 241-242.

<sup>2</sup> جون ج. ميرشايمر، مرجع سابق، ص 77-78.

استخدامه في ظروف خاطئة يعطي صورة مشوهة لميزان القوة الكامنة، وجوهر المشكلة يكمن في كونه يعد مقياسا للثروة للدولة الإجمالية في المقام الأول، ولا يتضمن دائما الاختلافات المهمة في الثروة القابلة للتعبئة و التطور التقني للدول المختلفة. بالإضافة إلى أنه لا يستطيع أن يعكس الاختلافات الحادة في القوة الكامنة في حالة ما إذا كانت الدول الخاضعة للمقارنة مختلفة من النمو الاقتصادي(الصناعية وشبه الصناعية). إلا أنه يصلح كمقياس جيد لهذين البعدين للثروة حين تكون القوى العظمى ذات الصلة في مستويات متماثلة من النمو الاقتصادي.<sup>1</sup>

لقياس القوة الكامنة يستخدم ميرشايمر بين عامي 1816، و1960 بمؤشر مركب به يعطي وزنا مساويا لإنتاج الدولة من الحديد والصلب واستهلاكها للطاقة. أما من عام 1960 إلى الحاضر فيستخدم الناتج القومي الإجمالي لقياس الثروة يبين أن تغييره للمؤشرات في عام 1960 راجع لسببين: أولهما، لأن المؤشر المركب لا يفيد بعد عام 1970 بسبب تراجع دور الصلب في الاقتصادات الصناعية الكبرى. ثانيا، وجود قوتين عظيمين في مستويات متماثلة من النمو الاقتصادي ، من عام 1960 وحتى نهاية الحرب الباردة. لذلك استخدم الناتج القومي الإجمالي للثلاثين عام الأخيرة من الحرب الباردة (1960-1990) والعقد الأول فيما بعد الحرب الباردة (1991-2000)، مع الأخذ في الاعتبار حدود الناتج القومي الإجمالي كمؤشر للقوة الكامنة للصين اليوم.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> جون ج. ميرشايمر، مرجع سابق، ص 78-82.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 84-85.

### ثالثا: الفجوة بين القوة الفعلية و القوة الكامنة:

يؤكد ميرشايمر إدعاءه بأن الثروة تمثل الأساس للقوة العسكرية و أن الثروة تمثل وحدها مؤشرا جيدا للقوة الكامنة، من خلال إلقاء نظرة سريعة على صعود و أفول قوى عظمى أوروبية في القرنين الماضيين، من خلال التغير العميق الذي حدث في توازن القوة بين فرنسا و ألمانيا (بروسيا قبل عام 1870) في القرن التاسع عشر، وتغير مكانة روسيا في توازن القوى بين عامي 1800 و 2000.<sup>1</sup>

رغم تأكيدته لهذا الإدعاء إلا أنه يعتبر أن القوة الاقتصادية لا تكون دائما مؤشرا صحيحا للقوة العسكرية (أنماط التحالفات التي تشكلت في أثناء الحرب الباردة تضرب المثل على المشكلات التي تظهر حين نسوي بين الثروة والقوة العسكرية). لا تعكس حقائق القوة دائما تراتبية الثروة لثلاثة أسباب<sup>2</sup>:

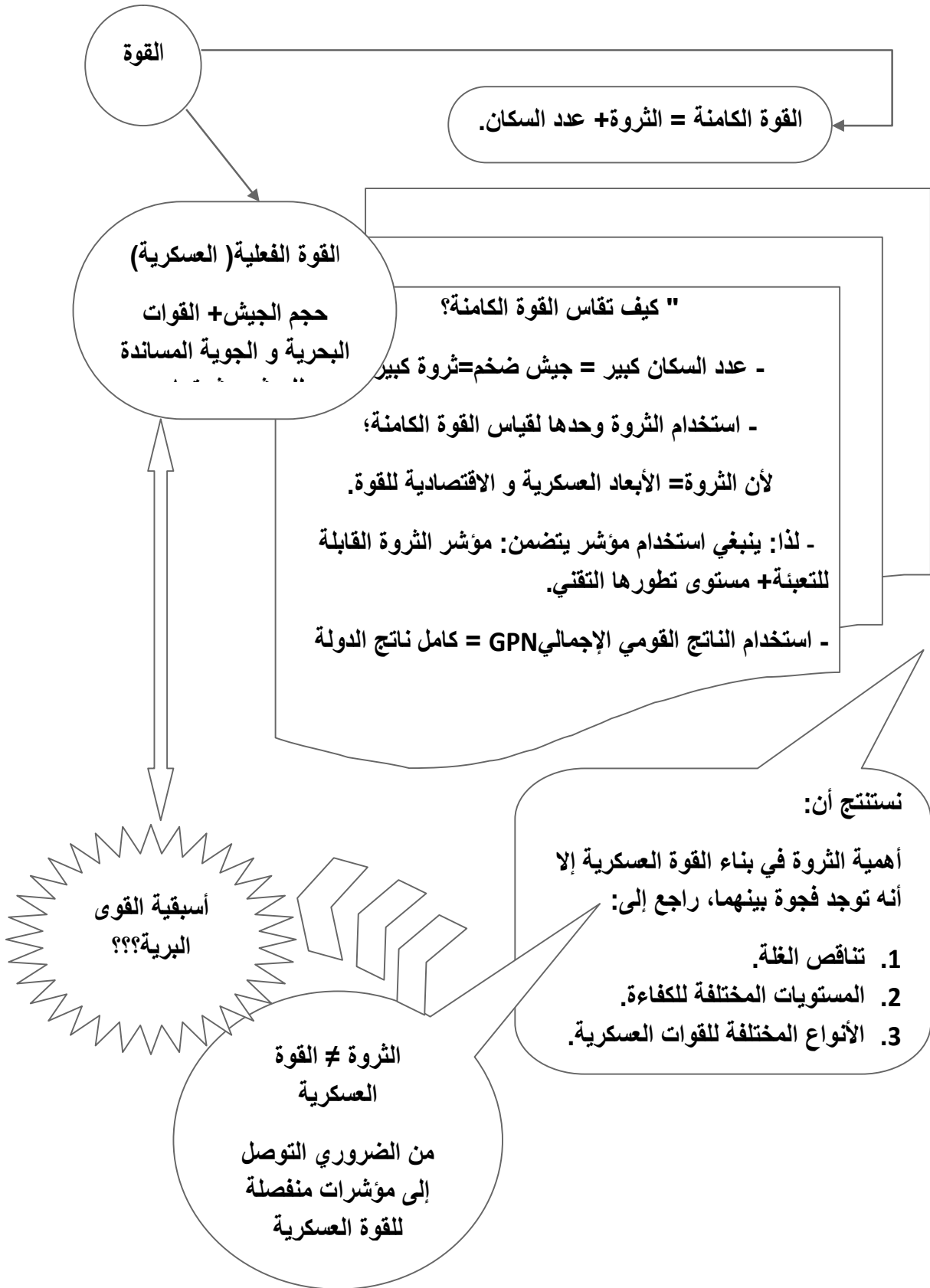
- ❖ أولا، تحول الدول أجزاء متفاوتة من ثروتها إلى قوة عسكرية (قانون تناقص الغلة)؛
- ❖ ثانيا، تختلف كفاءة ذلك التحويل من دولة الأخرى، ما يترتب عليه من حين لآخر نتائج مهمة على توازن القوة؛
- ❖ ثالثا، تقني القوى العظمى أنواعا مختلفة من القوات العسكرية، ولتلك الاختيارات أيضا نتائج على التوازن العسكري.

ولقياس القوة العسكرية حدّد ميرشايمر ثلاث خطوات لتقييم القوة البرية وهي كالاتي: أولا؛ يجب تقدير الحجم والنوعية النسبيين للجيش المنافسة. ثانيا؛ تضمين القوات الجوية التي تُقدم الدعم للجيش. أما الخطوة الأخيرة؛ يجب أن يأخذ التقييم في حسبانته القدرة على إظهار القوة لدى الجيش، مع الانتباه بوجه خاص إلى ما إذا كانت هناك مساحات مائية واسعة تقيد القدرة الهجومية للجيش.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> لمزيد من الإطلاع أنظر: جون ج. ميرشايمر، مرجع سابق، ص ص 85-94.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص ص 94-95.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص ص 170-172.



الشكل (5): ملخص لما سبق يحدد طرق قياس القوة بنوعها حسب ميرشايمر: من إعداد الطالبة.

## المطلب الثاني: البعد الجغرافي و بعد السياسة الخارجية في واقعية ميرشايمر.

تعكس نظرية ميرشايمر، نموذجا عن النظام الدولي أقرب إلى عالم الواقع من نموذج والتز فهي تحاول بناء النموذج على عوامل مادية جغرافية يهملها والتز لكن ميرشايمر، بأخذه العوامل الجغرافية بعين الاعتبار، كما يفترض ميرشايمر أن هذه النظرية توفر أفضل تفسير لطريقة تفكير صانعي القرارات وتصرفاتهم.<sup>1</sup>

### أولاً: الجغرافيا و بنية السياسة الدولية:

ما يبعد ميرشايمر حقا عن والتز هو الصلة التي يقيهما بين الجغرافيا وبنية السياسة الدولية . وقد يوافق والتز على أن هذه الصلة قد تجعل نموذج ميرشايمر أكثر واقعية وتوفر وصفا أدق للنظام الدولي، وفقا لريتشارد ليتل فإن ميرشايمر ركز على جانب واحد من الجغرافيا بالتفريق بين قوى البر و البحر و كيف يؤثر ذلك في منطق توازن القوى، حيث أن القوى العظمى تنقسم إلى قوى قارية و قوى جزرية؛ و بالتالي تتجاوب بشكل مختلف مع توازن، القوى عكس ما توصل إليه والتز ومن خلال المقارنة بينهما توصل ريتشارد إلى ثلاث فوائد محتملة مترابطة للبعد الجغرافي فهو<sup>2</sup>:

- أولاً، يوضح فكرة أن الصفة الإقليمية سنة متأصلة في بنية النظام.
- ثانياً، يجد ميرشايمر أن لا خيار أمامه سوى البحث في تأثير الأحادية القطبية على تصرفات الدول.
- ثالثاً، تظهر مقارنة ميرشايمر أن البنية النظام تأثيرات مميزة على سياسة الدول الخارجية تبعا لمواقعها الجغرافية.

<sup>1</sup> ريتشارد ليتل، مرجع سابق، ص ص 259- 258.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 265.

## كيف وظف ميرشايمر الجغرافيا في نظريته؟

1. وجود "القوة المانعة للمياه"، القوى العظمى تسعى لتحقيق الهيمنة إلى أن ذلك يستحيل بسبب القوة المانعة للمياه لذا تسعى إلى الهيمنة الإقليمية، لكن تعمل كفرض توازن من وراء البحار، و بالتالي التركيز على البعد الإقليمي.

2. تركيزه على قوى البر و البحر، تحديد أولوية القوة البرية على القوة البحرية، وكيف تكون هذه الأخيرة عائقاً أمام القوى العظمى لغزو دول ما وراء البحار، هذا ما يؤثر على الإستراتيجية المتبعة من قبلها، إذ تفضل تمرير المسؤولية في مقابل فرض التوازن.

3. تقسيم القوى العظمى إلى قوى قارية و قوى جزرية، وتفسير تأثير البعد الجغرافي إلى جانب القدرات المادية على مستوى الخوف، و كيف يؤثر كل هذا في السلوك الاستراتيجي.

### • الهيمنة الإقليمية في مقابل الهيمنة العالمية:

يؤكد ميرشايمر أن تحقيق الهيمنة العالمية هو استحالة افتراضية. السبب الأساسي الذي قدمه لشرح سبب بقاء هذا الهدف بعيد المنال هو ما يشير إليه بـ "قوة إيقاف المياه". باختصار، الجغرافيا هي السبب الأولي الذي قدمه ميرشايمر لسبب كون الهيمنة هدفاً بعيد المنال لما هو، بخلاف ذلك، جهات فاعلة حكومية تعظيم القوة النسبية. في حين أن الهيمنة العالمية مستحيلة، فإن الهيمنة الإقليمية ليست كذلك. وحسبه، فإن الدولة الوحيدة في التاريخ التي فازت بهذه المسابقة هي الولايات المتحدة في نصف الكرة الغربي. إلا أنها لا تكتفي بالرضا لأنها يجب أن تكون قلقة بشأن إمكانية قيام قوة عظمى طموحة بتحقيق الهيمنة في منطقتهم الجغرافية لذا تسعى لإحباط طموحات الهيمنة الطموحة في مناطق أخرى من العالم.<sup>1</sup>

### • أسبقية القوة البرية:

نتج القوة في السياسة الدولية بالدرجة الأولى عن القوات العسكرية التي تمتلكها الدولة. وتستطيع القوى العظمى عموماً أن تمتلك أنواعاً مختلفة من القوات المقاتلة [القوة البحرية المستقلة-

<sup>1</sup> Brian C. Schmidt, *op. cit*, p434.

السلاح الجوي الاستراتيجي - القوة البرية - الأسلحة النووية] و يؤثر مقدار ما تقنتيه الدولة من كل نوع بشدة على توازن القوة. يبرهن ميرشايمر على أن القوة البرية هي الشكل الأساسي للقوة العسكرية في العالم الحديث، إلا أن المساحات المائية الكبيرة تحد من قدرة القوات البرية على إظهار القوة.<sup>1</sup>

### • القوى القارية و القوى الجزرية:

في تعاليم ميرشايمر، من أجل الهيمنة الإقليمية، ستسعى الدول القارية إلى أراضي أو هيمنة إضافية على جيرانها. ستسعى قوى كبرى مثل الولايات المتحدة أو بريطانيا العظمى إلى الهيمنة على منطقتهم، لتأكيد التفوق البحري، أو الحصول على إمبراطور بعيد المنال، ولكنها ستؤدي دور "موازن خارجية" في مقابل إزاء القوى العظمى الكبرى على الأرض. سوف يتدخلون إذا تعرض التوازن الأرضي للخطر ولكنهم سيظلون في ثبات جزيرتهم. يؤمن ميرشايمر "بالقدرة المانعة للمياه"، وبالتالي يخلص إلى أن "الموازن البحرية" لن تبقى طويلاً في القارات المجاورة. بعد إقامة توازن على الأرض، سينسحبون، "وهكذا فإن ما يبدو أنه أقل طموحاً من جانب الدول المعزولة يصبح في أيدي ميرشايمر خضوعاً للجغرافيا".<sup>2</sup>

بالإضافة إلى تأثير البعد الجغرافي على الإستراتيجية المتبعة، في حالة وجود حدود مشتركة على فسيتم تحقيق التوازن لأنه بخلاف ذلك قد يتغلب المعتدي بسهولة على المدافع. عندما لا تكون متجاورة، وخاصة عندما يفصل بينهما الماء، فإن تمرير المسؤولية سيكون متكرراً لأن هناك فرصة جيدة للمدافع الفوري للدفاع عن نفسه دون مساعدة.<sup>3</sup> لاحظ ميرشايمر أن مستوى الخوف ليس ثابتاً، ولكنه يتقلب حسب القدرات والموقع الجغرافي للدول المتنافسة.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> جون ج. ميرشايمر، مرجع سابق، ص ص 105-106.

<sup>2</sup> Richard N. Rosecrance, *War and Peace*, *World Politics*, Project MUSE, no 55 (October 2002), p140.

<sup>3</sup> Glenn H. Snyder, *Mearsheimer's World- Offensive Realism and the Struggle for Security*, *International Security*, Harvard College and the Massachusetts Institute of Technology, vol.27, no.1, (Summer 2002), p162.

<sup>4</sup> Brian C. Schmidt, *op.cit*, p 432.

## ثانياً: اتجاهان لبناء النظرية: نظرية السياسة الدولية ونظرية السياسة الخارجية.

إنّ الإضافة الواضحة لبعدها السياسية الخارجية إلى نموذج ميرشايمر تعزز التمييز بين مقاربتيه ومقاربة والتز. والسؤال الأساسي هنا : هل يمكن لنظرية بنيوية حول السياسة الدولية أن تصلح أيضاً أساساً لنظرية للسياسة الخارجية؟

تتكون الجهود العلمية في العلاقات الدولية من العمل في مجالين مختلفين ولكن مرتبطين: السياسة الدولية والسياسة الخارجية. من منظور بناء النظرية، هناك العديد من القواسم المشتركة في هذين المجالين: أولاً، كلا النظريتين مبنيتان على أساس اكتشاف الأنماط أو التعرف عليها؛ ثانياً، تمثل النظريات ادعاءً فيما يتعلق بعلاقة عرضية تشرح الأنماط التجريبية. من ناحية أخرى، داخل كل مجال على حدة، يختلف اتساع ونطاق الظواهر المراد شرحها، فضلاً عن قابلية تطبيق النظريات المختلفة قدم والتز شرحاً منهجياً للاختلافات بين هذين المجالين. في رأيه، تدرس السياسة الدولية النتائج الدولية الناتجة عن سلوك الدول الفردية والتفاعلات بين الدول، والتي يمكن أن تخبرنا عن البيئة الخارجية والضغط التي تواجهها الدولة. من ناحية أخرى، تبحث السياسة الخارجية في السلوكيات المحددة للدول لتحديد كيفية استجابة الدول للضغوط الخارجية.<sup>1</sup>

وفي مقال له بعنوان: NEOREALISM: CONFUSIONS AND CRITICISMS أكد ذلك، في رد على ناقديه حول فشله في تضمين النظر في تأثيرات و سلوكيات الدول على السياسة الدولية، حيث يجيب ب: "صحيح، تم حذف الحالات من النظرية البنيوية. إنها، بعد كل شيء، نظرية حول السياسة الدولية وليست نظرية حول السياسة الخارجية. تشرح النظرية الواقعية الجديدة للسياسة الدولية كيف تشكل القوى الخارجية سلوك الدول، لكنها لا تقول شيئاً عن تأثيرات القوى الداخلية...".<sup>2</sup>

<sup>1</sup> Liu Feng , Zhang Ruizhuang, *op.cit*, p117.

<sup>2</sup> Kenneth Waltz, *Neorealism: Confusions and Criticisms*, *Guest Essay*, *Journal of Politics & Society*, p3.

**See also:** Kenneth N. Waltz, *International Politics is not Foreign Policy*, *Security Studies*, Frank Cass- London, 6, no.1, (Autumn 1E996), pp 54-57.

هناك من يعرف فكرة التمييز بين نظرية السياسة الدولية و السياسة الخارجية بحجة أنهما ليستا مختلفتين و أنه يمكن استعمال نظرية واحد لتفسير السياسة الدولية على نطاق واسع و سلوك الفردي للدول ممثل هذا الرأي هو كولين إلمان، الذي يقاوم والتز بالقول إن الواقعية الجديدة لا ينبغي أن تصنف نفسها على أنها نظرية للسياسة الدولية. باستخدام تشبيه ملون، يجادل بأن "الحصان" الواقعي الجديد يجب أن يُسمح له بالركض على كل من مسار نظرية السياسة الدولية وكذلك مسار نظرية السياسة الخارجية، بغض النظر عما إذا كان يفوز أو يخسر. ورد والتز بالقول إن حصانه القديم لا يمكن أن يركض على الإطلاق في مسار نظرية السياسة الخارجية، وإذا حاول، فمن المؤكد أنه سيخسر.<sup>1</sup>

من أجل الوصول إلى فهم أكثر تفصيلاً للسياسة الخارجية للدولة، يجب علينا التحقيق في عوامل أخرى تتجاوز توزيع القوة. على أساس هذا المثال، يمكننا أن نفهم لماذا حافظ والتز على معارضته للواقعية البنوية كنظرية للعلاقات الخارجية. بالنسبة إلى والتز، كان الهيكل الدولي عاملاً مقيداً وليس عاملاً محددًا لسلوك الدولة. ومع ذلك، فإن إدخال هذه المتغيرات لن ينتقص من بخل النظرية نفسها فحسب، بل سيقضي أيضًا على قدرتها على التعميم كنظرية للسياسة الدولية. لهذه الأسباب إذن، نجادل في أن الواقعية البنوية هي نظرية للسياسة الدولية، وأداة يمكننا استخدامها للمساعدة في فهمنا للسياسة الخارجية. ومع ذلك، فإن محاولة تطبيق نظرية السياسة الدولية على تحليل السياسة الخارجية لا تعني أنها أيضًا نظرية للسياسة الخارجية.<sup>2</sup>

مما سبق نستنتج أن ميرشايمر وظف البعد الجغرافي في تفسير سلوك الدول، نظرا لمجموعة من المعايير [كوجود القوى المانعة للمياه، كونها قوى قارية أو قوى جزرية، البعد أو القرب الجغرافي بوجود حدود مشتركة أو مسطحات مائية فاصلة بينها، بالإضافة إلى أسبقية القوة البرية رغم وجود معيقات نقلها عبر المسطحات المائية] تتحتم على القوى العظمى في سعيها للهيمنة الإقليمية إتباع مجموعة من الإستراتيجيات.

<sup>1</sup> Liu Feng , Zhang Ruizhuang, *op. cit*, p119.

<sup>2</sup> *Ibid*, p120.

## المبحث الثالث: إستراتيجيات البقاء

حدد ميرشايمر نوعين من استراتيجيات البقاء، إما أن تسعى القوى العظمى لزيادة قوتها على حساب غيرها عن طريق الحرب و التهديد بها(الابتزاز)، أو تقوم بكبح المعتدي عن طريق فرض التوازن **balancing** وتميرير المسؤولية إلى الآخرين **buck-passing** ، فيما يلي تبين لما يلي: متى تلجأ القوى العظمى للحرب؟ ومتى تلجأ إلى فرض التوازن وتميرير المسؤولية إلى الآخرين؟

المطلب الأول: أسباب الحرب.

أولاً: بنية النظام الدولي والحرب:

ركزت أدبيات العلاقات الدولية في دراسة الحرب على اتجاهات ثلاثة هي: "سبب قيام الحروب" أو متى(when) تنشب الحروب، وهو التيار الذي يتسده الواقعيون، والمدرسة الواقعية بوجه عام. والثاني هو "أثر الحرب" أو ما الذي تسببه الحروب وما هي عواقبها (what)، وهو مجال يبرع فيه ويتسيد الليبراليون والاشتراكيون دراسته. وثالثاً: "لماذا الحرب" أو كيف ولماذا يلجأ البشر إلى الحرب (why) وهو ما يحاول البنائيون والنقديون التركيز عليه من خلال تركيزهم على دراسة وتحليل الجوانب المتعلقة بالقيم والمعتقدات، والمعايير الأخلاقية للأفراد والجماعات والدول.<sup>1</sup>

وعلى الرغم من أن أفراد مسبب واحد معين للحروب جميعها ليس بالعمل المثمر، فإن الواقعيين البنويين يؤكدون على احتمال نشوب الحرب يتأثر بالتصميم البنوي للنظام الدولي. ويجادل بعض الواقعيين بأن المتغير الرئيس هو عدد القوى العظمى والأقطاب في النظام(قطبية النظام)، بينما يركز آخرون على توزيع القوة فيما بين القوى الرئيسة( قوى متوازنة أم غير متوازنة). وثمة مقارنة ثالثة تنظر إلى الكيفية التي تقوم من خلالها التغيرات في توزيع القوى بالتأثير في إمكان

<sup>1</sup> أحمد محمد أبو زيد، نظريات العلاقات الدولية و الحرب: مراجعة للأدبيات(2017-1)، مجلة الناقد للدراسات السياسية، جامعة محمد خيضر – بسكرة، العدد الأول، أكتوبر 2017، ص ص 18-19.

نشوب الحرب (تحولات القوى). أخيراً، يزعم بعض الواقعيين أن التباينات في ميزان الهجوم والدفاع لها التأثير الأكبر على احتمالات نشوب الحرب (ميزان الهجوم والدفاع).<sup>1</sup>

يجادل ميرشايمر بوجود علاقة بين بنية النظام الدولي و الحرب وذلك وفقاً لعدد القوى العظمى ومقدار القوة التي تسيطر عليها كل منها. فالنظام الدولي إما أن يكون ثنائي القطبية أو متعدد الأقطاب، والقوة أما أن تكون موزعة بالتساوي أو بلا تساوي بين القوى القيادية. ينتج الجمع بين هذين البعدين (عدد القوى العظمى + توزيع القوة) للقوة أربعة أنواع ممكنة من النظم: الثنائية القطبية غير المتوازنة (مستبعد لأنه غير وارد في العالم الواقعي...)، الثنائية القطبية المتوازنة، التعددية القطبية المتوازنة، التعددية القطبية غير المتوازنة. ووفقاً لهذا فإن القوة تكون موزعة غالباً بين الدول القيادية وفقاً لأحد أنماط الثلاثة كما هو مبين في الجدول أدناه.

الجدول (2): أنماط النظم (عدد القوى العظمى ومقدار القوة) والاستقرار.		
أنماط النظم	عدد القوى العظمى/مقدار القوة	كيف يؤثر توزيع المختلف للقوة على فرص الحرب و السلام؟
ثنائية القطبية (المتوازنة)	قوتان عظيمتان متساويتان في القوة تقريباً	أكثر استقراراً بين أنواع النظم الثلاثة. لا تدور فيها حروب القوى العظمى و إن حدثت تكون بين إحدى القوتين العظميين و قوة صغرى و ليس القوة لعظمى المنافسة.
متعددة الأقطاب غير متوازنة	ثلاث قوى عظمى أو أكثر، إحداها دولة مهيمنة كامنة.	تمثل أخطر توزيع للقوة، بالدرجة الأولى؛ لأن الدولة المهيمنة الكامنة يحتمل أن تحارب كل القوى العظمى الأخرى في النظام، و دائماً ما تكون هذه الحروب طويلة و مكلفة جداً.
متعددة الأقطاب المتوازنة	ثلاث قوى أو أكثر لا توجد بينها دولة مهيمنة كامنة.	تحتل منزلة الوسط بين الاثنين، حيث تكون حروب القوى العظمى فيها أكثر منها في النظم ثنائية القطبية، و إن كانت أقل منها في النظم متعددة الأقطاب غير المتوازنة، فضلاً عن أن الحروب بين القوى العظمى تكون في الغالب بين قوة واحدة و قوة أخرى أو بين قوتين و قوة واحدة، و ليست حروباً تشمل النظام

<sup>1</sup> تيم دان، ميليا كوركي، و ستيف سميث، مرجع سابق، ص 228.

كله، كما يحدث حينما تكون هناك دولة مهيمنة كامنة.

المصدر: جون ج ميرشايمر، مرجع سابق، ص ص 423-424.

## ثانيا: تفسير أسباب الحرب:

يعتمد ميرشايمر على حجة والتز فيما يتعلق باستقرار الأنظمة ثنائية القطب بالمقارنة مع الأنظمة متعددة الأقطاب. يعتبر هذان الشكلان بمثابة الترتيبات الهيكلية الرئيسية للسلطة الممكنة بين الدول المستقلة. كما هو موضح، يدعي والتز أن الأنظمة ثنائية القطب تتفوق على الأنظمة متعددة الأقطاب لأنها توفر قدرًا أكبر من الاستقرار الدولي وبالتالي المزيد من السلام والأمن.<sup>1</sup>

في قانون ميرشايمر، لا توجد إجابة نهائية لمشكلة الحرب. أنواع معينة من قد تكون الأنظمة الدولية أقل عرضة للحرب من غيرها، ولكن حتى عندما يتم تقليل حدوث الحرب، فلن يتم القضاء عليها نهائيًا حتى في هذه الأنظمة. يجادل ميرشايمر بأن القوى الصاعدة من المرجح أن تتنافس مع الدول المهيمنة ولكن المتدهورة. بعد مسح النزاعات منذ عام 1792، خلص إلى أن التعددية القطبية غير المتوازنة هي أكثر الأنظمة غير المستقرة بينما القطبية الثنائية هي الأكثر استقرارًا.<sup>2</sup>

حدّد ميرشايمر أهم الأسباب التي تجعل النظم ثنائية القطبية أكثر استقرارا من النظم متعددة الأقطاب، بغض النظر عن وجود دولة مهيمنة كامنة من عدمه. وبعدها فسر الأسباب التي تجعل النظم متعددة الأقطاب المتوازنة أكثر استقرارا من غير المتوازنة، كما يلي:

### 1. الثنائية القطبية في مقابل التعددية القطبية:

تكون الحرب أكثر احتمالا في النظم متعددة الأقطاب عنها في النظم ثنائية القطبية لثلاثة أسباب<sup>3</sup>:

✓ أولا، توجد فرص الحرب أكثر للحرب بسبب وجود عدد من النزاعات الثنائية في النظم متعددة الأقطاب أكبر منه في النظم ثنائية القطبية.

<sup>1</sup> Robert Jackson , Georg Sørensen, **op. cit**, p82.

<sup>2</sup> Richard.N Rosecrance, **op.cit**, pp 151-152.

<sup>3</sup> جون ج ميرشايمر، مرجع سابق، ص ص 425-424.

✓ ثانياً، يكون عدم التوازن في القوة أكثر شيوعاً في العالم متعدد الأقطاب، و لذلك يزداد احتمال أن تمتلك القوى العظمى القدرة على الانتصار في الحرب، ما يجعل الردع أكثر صعوبة و الحرب أكثر احتمالاً.

✓ ثالثاً، تكون إمكانية الخطأ في الحساب أكبر في النظم متعددة الأقطاب، إذ تعتقد الدول أنها تمتلك القدرة على إجبار دولة أخرى أو قهرها، في حين أنها ليست كذلك.

## 2. التعددية القطبية المتوازنة في مقابل غير المتوازنة\*:

تكون النظم متعددة الأقطاب غير المتوازنة أكثر عرضة للحروب لأسباب، منها أن الدولة الكامنة، و هي السمة الحاسمة لهذا النوع من النظام، تمتلك ميزة واضحة في القوة على القوى العظمى الأخرى، ما يعني أنها تمتلك فرصاً جيدة للفوز في الحرب على خصومها الأضعف. فهذه الدولة رغم قوتها العسكرية الكبيرة لا تقنع عادة بتوازن القوة. وتسعى بدلاً من ذلك إلى اكتساب مزيد من القوة، وفي الأخير تحقيق الهيمنة الإقليمية؛ لأن الهيمنة هي الشكل المطلق للأمن، ولأن التهديدات الأمنية الحقيقية تنعدم بالنسبة للقوة المهيمنة في النظام أحادي القطبية. وبالطبع يكون لدى الدولة المهيمنة الكامنة دافع قوي لأن تحكم منطقتها، فضلاً عن امتلاكها القدرة على تعظيم تفوقها، ما يعني أنها تكون تهديداً خطيراً للسلام. كما تستدعي الدولة المهيمنة الكامنة الحرب أيضاً بزيادة مستوى الخوف بين القوى العظمى.<sup>1</sup>

\* وجود القوة الكامنة يجعلها غير متوازنة.  
<sup>11</sup> جون ج ميرشايمر، مرجع سابق، ص 432-433.

## المطلب الثاني: تمرير المسؤولية إلى الآخرين في مقابل فرض التوازن.

فرض التوازن وتمرير المسؤولية إلى الآخرين هما الإستراتيجيتان الرئيسيتان اللتان تستخدمهما القوى العظمى للحفاظ على توزيع القوة حين تواجه منافسا خطرا، في حالة فرض التوازن تتحمل الدولة المهذّدة عبء ردع خصمها وتخصيص موارد كبيرة لإنجاز هذا الهدف. وفي حالة تمرير المسؤولية إلى الآخرين تحاول القوى العظمى المهذّدة أن تُحمل دولة أخرى عبء ردع الدولة المهذّدة أو هزيمتها.<sup>1</sup>

سعى ميرشايمر إلى تفسير: متى تلجأ الدولة المهذّدة إلى فرض التوازن ومتى تلجأ إلى تمرير المسؤولية إلى الآخرين؟ وذلك الاختبار يكون بالدرجة الأولى دالة لبنية النظام الدولي. فالقوة العظمى المهذّدة التي تعيش في نظام ثنائي القطبية ينبغي عليها أن تفرض التوازن على منافسيها، وذلك لعدم وجود قوة عظمى أخرى تمرر إليها المسؤولية. أما في النظم متعددة الأقطاب فتستطيع الدولة المهذّدة أن تمرر المسؤولية إلى غيرها، بل إن ذلك هو ما يحدث غالبا. ويتوقف القدر الذي يحدث من تمرير المسؤولية إلى الآخرين بالدرجة الأولى إلى حجم التهديد والجغرافيا، إذ ينتشر تمرير المسؤولية إلى الآخرين عادة في النظم متعددة الأقطاب حين لا تكون هناك دولة مهيمنة كامنة، وحين لا تشترك الدولة المهذّدة في حدود مع المعتدي. لكن حتى عندما يلوح تهديد في الأفق، يبحث الخصوم المهذّدون عن فرص لتمرير المسؤولية إلى الآخرين. وكقاعدة عامة أقول إنه كلما زادت القوة النسبية التي تسيطر عليها الدولة المهيمنة الكامنة زاد احتمال أن تتخلى الدول المهذّدة في النظام عن تمرير المسؤولية إلى الآخرين وأن تشكل تحالفا لفرض التوازن على الدولة المهيمنة الكامنة.<sup>2</sup>

و بالتالي، يُشترط توزيع القوة أيضًا عندما تختار الدول كبح العدوان. على عكس مناقشته لأساليب اكتساب القوة، يشير ميرشايمر بعناية إلى متى تختار القوى الموازنة أو تمرير المسؤولية. ومع ذلك، يعتمد اختيار حالة معينة لتمرير المسؤولية على المتغير التوضيحي الثاني للنظرية-أي موقعها الجغرافي. كلما اقتربت القوى العظمى من المنافس كلما زادت احتمالية تحقيق التوازن لأنه

<sup>1</sup> جون ج ميرشايمر، مرجع سابق، ص ص 16-17.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص ص 337-338.

سيكون أولاً في الطابور إذا اختار الآخر الهجوم. وعلى العكس من ذلك، فإن الحواجز الطبيعية أو الدول العازلة التي تفصل بين قوة عظمى معينة وخصومها تجعل من احتمالية تمرير المسؤولية.<sup>1</sup>

الجدول(3): الاختيار بين استراتيجيات كبح العدوان			
الموقع الجغرافي			توزيع القوة
القوى العظمى في الخارج	القوى العظمى غير الساحلية البعيدة	القوى العظمى غير الساحلية القريبة	
تميرير المسؤولية	تميرير المسؤولية	فرض التوازن	تعدد الأقطاب المتوازن
فرض التوازن	فرض التوازن	فرض التوازن	تعدد الأقطاب غير المتوازن
فرض التوازن	فرض التوازن	فرض التوازن	القطبية الثنائية

**Source:** Peter Toft, John J. Mearsheimer: an offensive realist between geopolitics and power, op.cit, p386.

<sup>1</sup> Peter Toft, John J. Mearsheimer: an offensive realist between geopolitics and power, Journal of International Relations and Development, Department of Political Science, University of Copenhagen, vol8, no4, 2005, pp 387-388.

## الخلاصة و الاستنتاجات:

ينطلق ميرشايمر في بناء نظريته من الفرضيات الأساسية الواقعية البنوية،(الجديدة) لكينيث والتز في الإجابة على سؤال : لماذا تسعى الدول للحصول على القوة؟ إلاّ أنهما يتوصلان إلا نتيجة مختلفة حول المقدار الذي يمكن أن تسعى كل قوى عظمى لامتلاكه.

أضاف ميرشايمر مجموعة متغيرات في نظريته الواقعية الهجومية جعلته أكثر واقعية من والتز، تتمثل هذه المتغيرات في: أولاً؛ محاولته لتقديم مؤشرات لقياس القوة انطلاقاً من تقسيمها إلى نوعين: القوة الكامنة و القوة الفعلية. حيث يعتمد في قياس القوة الكامنة على الثروة وحدها كون السكان متضمنة فيها، استعمل في قياسها مؤشر مركب في السنوات التي قبل عام 1960، أما بعد هذا العام إلى غاية يومنا الحاضر استعمل مؤشر GPN مستثنيا في ذلك الصين(والتي سيأتي التفصيل فيها فيما بعد). توصل إلى وجود فجوة بين القوة الكامنة و القوة العسكرية و التي تمثل النوع الثاني للقوة، لذا أكد على ضرورة إيجاد مؤشر آخر منفصل للقوة العسكرية، أكد هنا على أسبقية القوة البرية و اعتبر أن الجيش هو المكون الرئيسي لها حيث اعتمد في تحديد قياس لها انطلاقاً من متغير الجيش. ثانياً؛ إضافة البعد الجغرافي في تفسير سلوك الدول و الاستراتيجيات المتبعة من قبلها، واستخدم نظرية السياسية الدولية كنظرية للسياسة الخارجية.

انطلاقاً لما سبق، توصل ميرشايمر إلى متى تلجأ القوى العظمى إلى تمرير المسؤولية في مقابل فرض التوازن؟ ومتى تلجأ إلى الحرب؟ بذكر كيف تؤثر بنية النظام الدولي على احتمالية الحرب من عدمها، وعلى طبيعة الإستراتيجية المتبعة.

الفصل الثالث: تفسير الصعود الصيني.

---

المبحث الأول: صعود الصين في مقابل الهيمنة الأمريكية.

المطلب الأول: الهيمنة الأمريكية.

المطلب الثاني: صعود الصين.

المبحث الثاني: تفسير الصعود الصيني لدى كل من ميرشايمر و والتر.

المطلب الأول: الصعود الصيني وفقا للواقعية الهجومية.

المطلب الثاني: الصعود الصيني وفقا للواقعية الدفاعية.

---

## تمهيد:

قبل قرنين من الزمن حذر نابليون قائلاً: "دعوا الصين نائمة، فإنها عندما تستيقظ، ستهز العالم"، اليوم استيقظت الصين و بدأ لعالم يهتز.<sup>1</sup>

الصعود الصيني أو كما يسميه جوزيف ناي في كتابه "هل انتهى القرن الأمريكي؟" بالأحرى تعافي الصين محل عبارة الصعود لأن صعود الصين تسمية غير صحيحة، و الكلمة الأكثر دقة هي تعافي؛ فقد كان اقتصاد الصين أضخم اقتصاد في العالم، حتى حينما تفوقت عليها أوروبا و أمريكا في القرنين الماضيين نتيجة الثورة الصناعية.<sup>2</sup>

لعل أفضل مثال يمكن من خلاله أن نفهم النظرية الواقعية، هي تفسير صعود الصين لدى كل من جون ميرشايمر (الواقعية الهجومية) الذي انطلق من أفكار "فخ ثوسيديديس" في تفسيره بحتمية وقوع حرب بين قوة صاعدة و قوة مهيمنة، واعتبر أن الصعود الصيني غير سلمي لأن محصلة ذلك ستكون الحرب، لأن الو.م.أ لن تقف مكتوفة الأيدي أمام وجود منافس يززع مكانتها وسيطرتها على العالم. في المقابل نجد كينيث والتز (الواقعية الدفاعية) الذي يقول عكس ذلك. هذا ما سيتم مناقشته في هذا الفصل.

سنقوم، أولاً؛ بتفسير كيف حققت الو.م.أ الهيمنة العالمية؟ ثم نقوم بتبيين ملامح الصعود الصيني؟. ثانياً؛ تبين وجهات النظر الواقعية المختلفة حول الصعود الصيني، و كيفية تأثيره في ميزان القوى؟ هل سيكون الصعود الصيني سلمياً أم لا؟ وعليه سوف نقوم في هذا الفصل بالدراسة من خلال مبحثين كما يلي: المبحث الأول: صعود الصين في مقابل الهيمنة الأمريكية. أما المبحث الثاني: تفسير الصعود الصيني لدى كل من ميرشايمر و والتز.

<sup>1</sup> غراهام أليسون، حتمية الحرب بين القوة الصاعدة و القوة المهيمنة: هل نتجج الصين و أمريكا من الإفلات من فخ ثوسيديديز؟، تر: إسماعيل بهاء الدين سليمان، (بيروت: دار الكتاب العربي، 2018)، ص7.

<sup>2</sup> جوزيف ناي، هل إنتهى القرن الأمريكي؟، تر: محمد إبراهيم العبد الله، ط1، (المملكة العربية السعودية: العبيكان للنشر، 2016)، ص49.

## المبحث الأول: صعود الصين في مقابل الهيمنة الأمريكية.

كما سبق و أن ذكرنا طرح جون ميرشايمر الذي يتعلق بنظريته الواقعية الهجومية إذ يفترض أن الو.م.أ هي الوحيدة التي حققت الهيمنة العالمية على مدار المائة سنة؛ و ذلك بتحقيقها للهيمنة الإقليمية على الجزء الغربي من الكرة الأرضية إذ لا يوجد منافس لها في تلك المنطقة. كما أنّ الهيمنة العالمية مستحيلة بسبب قوة المياه المانعة، ولا يكون ذلك إلا في حالة ما تحققت الهيمنة الإقليمية وهذا ينطبق على حالة الو. م.أ، كما لعبت دور فارض توازن من وراء البحار لتكبح أي دولة تسعى لتحقيق هيمنة إقليمية في المناطق البعيدة، في الفترة الممتدة بين عام 1900 و 1991م.

### المطلب الأول: الهيمنة الأمريكية.

و كما قال الواقعي الهجومي جون ميرشايمر " إن القوى العظمى، كما أجادل، تبحث دائما عن فرص لاكتساب السلطة على منافسيها، مع الهيمنة كهدف نهائي لها".

### أولا: مفهوم الهيمنة وحدودها:

مصطلح الهيمنة مشتق من الكلمة اليونانية *ἡγεομα* ، و التي تترجم إلى "hégeomai" وتعني القائد و الحاكم و القيادة و القائد... تم استخدامه في الأصل للإشارة إلى القائد الشخصي لتحالف عسكري، ثم تم استخدامه لاحقا لوصف القيادة ملك معين، و بشكل أكثر تحديدا في مقدونيا في القرن الرابع.<sup>1</sup> يعرفها ميرشايمر كما يلي: "الهيمنة تعني الهيمنة على النظام، والتي تفسر عادة على أنها تعني العالم بأسره".<sup>2</sup>

جادل كريستوفر تشيس دن **Christopher Chase-Dunn** بأن ثلاثة ممثلين فقط يمكن اعتبارهم مهيمنين منذ بداية نظام العالم الحديث. المقاطعات المتحدة في القرن السابع عشر والمملكة المتحدة في منتصف القرن الثامن عشر والولايات المتحدة في منتصف القرن العشرين. يجادل

<sup>1</sup> Addison Daniel Huygens, **American decline and changing global hegemony**, Graduate Theses and Dissertations, Part of the International Relations Commons, Iowa State University Digital Repository, 2017, pp 13-14.

<sup>2</sup> **Ibid**, p26.

مؤلفون مثل جون ميرشايمر بأنه لم تحقق أي دولة هيمنة عالمية على الإطلاق ، لكن القليل منها حقق هيمنة إقليمية فقط.<sup>1</sup>

هناك جدال حول متى حققت الولايات المتحدة الأمريكية الهيمنة أو كما أشار إليه جوزيف ناي ببداية القرن الأمريكي، بداية؛ لابد من أن نوضح ما نعنيه (بالقرن الأمريكي)، ومتى بدأ؟، التاريخ الممكن هو نهاية القرن التاسع عشر، و بداية القرن العشرين، فمع بداية القرن العشرين، بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تستأثر بربع الاقتصاد العالمي تقريبا، وظل هذا حتى عشية الحرب العالمية الثانية، حيث أشار جوزيف ناي أنه لابد أن لا نعتمد على القوة الاقتصادية وحدها لتعريف القرن الأمريكي، فالقوة هي القدرة في التأثير و أن تحصل على النتائج التي تريدها، وفق ثلاثة طرق: بالإكراه(العصا)، بالمال (الجزرة)، وبالجذب والإقناع فتسمى القوة الناعمة. حيث الطريقة الأكثر نفعاً في تعريف القرن الأمريكي وتحديده هي ألا تقتصر على جهة موارد القوة وحدها، بل أن يشمل كذلك الطرائق التي استخدمت بها الولايات المتحدة هذه الموارد لتؤثر في ميزان القوة.<sup>2</sup>

تحدث ناي عن وجود ثلاث تواريخ محتملة لبداية القرن الأمريكي: أولاً، دخول أمريكا الحرب العالمية الأولى: ذكر مايكل لند (Michael Lind)، مؤخراً أنه: في عام 1914 بدأ القرن الأمريكي، وفي ذلك العام انتهى [...].؛ فالقرن الأمريكي من 1914م حتى 2014م ذهب من غير رجعة". ثانياً: مع دخول فرانكلين ح.ع2، و إنهاء سياسة العزلة التي اتبعتها الولايات المتحدة في ثلاثينات القرن العشرين، حيث كتب هنري لوس ابن الآباء التبشيريين افتتاحيته الشهيرة في فبراير من عام 1941م عن القرن الأمريكي في مجلة (لايف). ثالثاً: مع نهاية الحرب الباردة حيث أطلق المنظرين في العلاقات الدولية عليه عالم القطب الواحد؛ وقد يقول بعضهم إن عام 1991م هو التاريخ الثالث المحتمل لبداية القرن الأمريكي.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> Addison Daniel Huygens, *op.cit*, p27.

<sup>2</sup> جوزيف ناي، هل انتهى القرن الأمريكي؟، مرجع سابق، ص ص 8-10.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص ص 11-13.

## ثانياً: صعود القوة الأمريكية:

مؤكد أن الولايات المتحدة الأمريكية تجنبت التورط في تحالفات في أوروبا خلال تلك الفترة، وهذا ما يؤيد اعتقاد أنها كانت مشغولة بالسياسة الداخلية، لكنها مع ذلك كانت مهتمة بشدة بالمسائل الأمنية و السياسة الخارجية في نصف الكرة الغربي بين عامي 1800 و 1900. بل كانت مصممة على تأسيس هيمنة إقليمية و كانت قوة توسعية من الطراز الأول في الأمريكتين. فحينما نتأمل سلوك أمريكا العدواني في نصف الكرة الغربي، خاصة نتائجه، تبدو الولايات المتحدة النموذج الأصلي للواقعية الهجومية.<sup>1</sup>

حققت الولايات المتحدة الهيمنة الإقليمية في القرن التاسع عشر بإتباع سياستين مرتبطتين: (1) التوسع عبر أمريكا الشمالية و بناء أقوى دولة في نصف الكرة الغربي، و هي السياسة التي عرفت باسم "القدر المحتوم Manifest Destiny". (2) تقليص تأثير المملكة المتحدة و القوى العظمى الأوروبية الأخرى في الأمريكتين، وهي السياسة المعروفة باسم "مبدأ مونرو" Monroe \* Doctrine.<sup>2</sup>

بدأت الولايات المتحدة في عام 1776 كاتحاد ضعيف من المستعمرات الثلاث عشر الممتدة على طول الساحل الأطلسي. وبحلول عام 1800م، مدت سيطرتها إلى نهر الميسيسيبي رغم أنها لم تسيطر حينئذ على فلوريدا. وعلى مدى الأعوام الخمسين التالية توسعت الولايات المتحدة غرباً عبر القارة إلى المحيط الهادي. وركزت الولايات المتحدة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على دمج مكاسبها الإقليمية و بناء دولة غنية و متماسكة.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> جون ج. ميرشايمر، مرجع سابق، ص ص 300-301.

\* ظهر أول مرة في الرسالة السنوية للرئيس جيمس مونرو إلى الكونجرس في 2-12-1823 التي حدد فيها ثلاث نقاط للسياسة الخارجية الأمريكية: عدم التورط في حروب أوروبا التزاماً منها بنصيحة جورج واشنطن في "خطاب الوداع" الشهير. ثانياً: أبلغ القوات الأوروبية أنها غير مسموح لها باحتلال أراض جديدة في نصف الكرة الأرضية الغربي. ثالثاً: ينبغي للولايات المتحدة أن تحول دون أن تقيم القوى الأوروبية تحالفات مع الدول المستقلة في نصف الكرة الغربي أو تسيطر عليها بأي طريقة.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 304.

\* توسع الولايات المتحدة غرباً: [1800-1853] إقليم لويزيانا (اشترت من فرنسا عام 1803)؛ حوض النهر الأحمر (تنازلت عنه بريطانيا في عام 1818)، فلوريدا (اشترت من إسبانيا في عام 1819)، تكساس (ضمت في عام 1845)؛ أوجون (تنازلت عنها بريطانيا في عام 1846)، كاليفورنيا (تنازلت عنها المكسيك في عام 1848)؛ جادسن (اشترت من المكسيك في عام 1853). لمزيد من الإطلاع أنظر: المرجع نفسه، ص ص 305-307.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص ص 304-305.

أصبحت الأمة قوة توسعية من الدرجة الأولى. وكما قال السناتور هنري كابوت لودج، كان للولايات المتحدة "سجل من الغزو والاستعمار والتوسع الإقليمي لا مثيل له من قبل أي شعب في القرن التاسع عشر". لم يكن صناع السياسة الأمريكية في ذلك القرن مهتمين فقط بتحويل الولايات المتحدة إلى دولة إقليمية قوية. كما تم تصميمهم على دفع القوى الأوروبية العظمى خارج نصف الكرة الغربي وإيضاحهم أنهم غير مرحب بهم مرة أخرى.<sup>1</sup>

وفي عام 1898 حققت الولايات المتحدة أخيراً هيمنتها الإقليمية. ومع أن الولايات المتحدة الأمريكية قد أصبحت أكثر قوة منذ تلك الحقبة، وهي اليوم أقوى دولة في النظام، إلا أنها ليست مهيمناً عالمياً. بعد ذلك، بذلت قصارى جهدها لمنع القوى العظمى الأخرى من السيطرة على آسيا و أوروبا. وقد كانت هناك أربع قوى عظمى في القرن العشرين تمتلك القدرة على محاولة تحقيق الهيمنة الإقليمية، وهي: الإمبراطورية الألمانية (1900-1918)، والإمبراطورية اليابانية (1931-1945)، وألمانيا النازية (1933-1945)، والاتحاد السوفيتي (1945-1989) وفي كل حالة منها، أدت الولايات المتحدة الأمريكية دوراً رئيساً في إيقاع الهزيمة بتلك القوى الطامحة إلى الهيمنة، وتفكيكها\*. باختصار، فإن الوضع المثالي بالنسبة لقوة عظمى هو أن تكون المهيمن الإقليمي الوحيد في العالم.<sup>2</sup> أوجز المؤرخ فريدريك ميرك Frederick Merk السياسة الأمنية الأمريكية في القرن التاسع عشر بإيجاز مفيد حين كتب: كانت المشكلة الدفاعية الرئيسية هي البريطانيون الذين كانوا يطمحون إلى تطويق الأمة. فكانوا أعداء محتملين خطرين على محبط الولايات المتحدة. وكانت الطريقة المثلى لردهم تتمثل في ضم المحيط. كان ذلك هو معنى مبدأ مونرو في عصر القدر المحتوم".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> John J. Mearsheimer, *Chain's Unpeaceful Rise*, *current History*, Apr 2006, p161

\* كيف كان رد فعل الولايات المتحدة؟ في كل حالة، لعبت دوراً رئيسياً في هزيمة وتفكيك أولئك المهيمنين الطامحين. دخلت الولايات المتحدة الحرب العالمية الأولى في أبريل 1917 عندما بدت الإمبراطورية الألمانية وكأنها ستنتصر في الحرب وتحكم أوروبا. لعبت القوات الأمريكية دوراً حاسماً في قلب التوازن ضد Kaiserreich، الذي انهار في نوفمبر 1918. في أوائل الأربعينيات من القرن الماضي، بذل الرئيس فرانكلين ديلاانو روزفلت جهوداً كبيرة لمناورة الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية لإحباط طموحات اليابان في آسيا وخاصة طموحات جيرمان في أوروبا. خلال الحرب، ساعدت الولايات المتحدة في تدمير كل من قوى المحور. وبعد عام 1945، تأكد صانعو السياسات في الولايات المتحدة من أن ألمانيا واليابان لا تزالان ضعيفتين بشكل عام. أخيراً، خلال الحرب الباردة، عملت الولايات المتحدة بثبات على منع الاتحاد السوفيتي من الهيمنة على أوراسيا، وفي أواخر الثمانينيات ساعد في إبعاد إمبراطوريته إلى كومة خردة من التاريخ، *ibid*, p161

<sup>2</sup> تيم دان، ميليا كوركي، ستيف سميث، مرجع سابق، ص 238.

<sup>3</sup> جون ج. ميرشايمر، مرجع سابق، ص 317.

## المطلب الثاني: صعود الصين.

لا توجد دولة يمكنها أن تتفوق على الولايات المتحدة، لكن الأحلاف بين الدول الأخرى قد تضع حدًا للتفوق الأمريكي و قدرته على الاحتفاظ بنظام دولي، فهل من دول مرشحة و جديدة بالقيام بمثل هذا الدور؟<sup>1</sup>

يرى كثير من المحللين أن الصين هي المنافس المحتمل لمقارعة القوة الأمريكية و التفوق عليها، وهي من سيني القرن الأمريكي. قال المؤرخ نِيَال فيرغسون: "إن القرن الحادي و العشرين سيكون القرن الصيني". و ثمة كتاب جديد يحمل عنوان: ( حينما تحكم الصين العالم؛ نهاية العالم الغربي وولادة نظام عالمي جديد).<sup>2</sup>

### أولاً: الإنجازات:

أصبحت الصين منافسًا للنظام العالمي الذي تقوده الولايات المتحدة في العديد من الجوانب<sup>3</sup>:

أولاً، نظرًا لكونها قوة إقليمية في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، فقد ناقش العلماء الصينيون ما إذا كان ينبغي للصين أن تتبنى "مبدأ مونزو" الخاص بها لإنشاء مجال نفوذ وإزالة الأمركة في المنطقة. في غضون ذلك، حاولت الصين بناء مؤسسات أمنية إقليمية بدون مشاركة أمريكية لتحسين تنفق مع اهتماماتها وتفضيلاتها. منظمة شنغهاي للتعاون (SCO) هي أول منظمة إقليمية أطلقتها الصين دون مشاركة الولايات المتحدة. أظهر الرئيس شي النية الواضحة لاستبعاد الولايات المتحدة من المنظمات الإقليمية عندما أعلن أن الأمن الآسيوي "سيحافظ عليه الآسيويون" في قمة شنغهاي 2014 لمؤتمر التفاعل وبناء الثقة في آسيا (CICA).

ثانيًا، طالبت بكين بحقوق في رأس المال وحقوق التصويت في المؤسسات العالمية على مستوى وزنها.

<sup>1</sup> جوزيف ناي، هل إنتهى القرن الأمريكي؟، مرجع سابق، ص27.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص47.

<sup>3</sup> Suisheng Zhao, China as a Rising Power Versus the US-led World Order, *Rising Powers Quarterly*, vol.1, Issue.1, 2016,pp14-15.

ثالثًا، تنافست الصين مع الولايات المتحدة على قيادة الاقتصاد الإقليمي. التفاوض بشأن الشراكة الاقتصادية الإقليمية الشاملة (RCEP) مع دول الآسيان كبديل لاتفاقية الشراكة عبر المحيط الهادئ التي تقودها الولايات المتحدة ، والصين أطلقت مبادرتين رئيسيتين في عام 2015. إحداهما هي الحزام الاقتصادي لطريق الحرير وطريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين، المعروف باسم "One Belt One Road" (OBOR)، كانت المبادرة الثانية هي البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية، الذي أطلقته الصين رسميًا في يونيو 2015 وانضم إليه 49 من الأعضاء المؤسسين الآخرين.

رابعًا، أصبحت الصين حازمة بشكل متزايد في النزاعات الإقليمية البحرية مع جيرانها، بما في ذلك حلفي الولايات المتحدة لليابان والفلبين. من خلال تقديم الحدود البحرية لـ "Dash -Nine Line" بناءً على مطالبات تاريخية إلى الأمم المتحدة لإضفاء الشرعية على مطالباتها البعيدة.

### ثانياً: التحديات:

الصين ليست في وضع يمكنها من استبدال النظام الحالي، فهي تطالب فقط بإصلاح الحكومة العالمية والمزيد من التأثير كصناعة للقواعد. أوضح فو ينغ Fu Ying ، نائب وزير الخارجية الصيني السابق والمساعد الشخصي للرئيس شي جين بينغ، أن "الصين ليس لديها النية ولا القدرة على قلب النظام الحالي". هذا ليس تواضعًا ولكنه انعكاس لموقف الصين المرحج في النظام الدولي<sup>1</sup>:

أولاً، إن الصين بعيدة عن أن تكون في وضع يسمح لها بالدخول إلى مكانة أمريكا في أي وقت قريب. تظل الولايات المتحدة أقوى دولة في العالم ، ليس فقط باستخدام جيشها وقوتها الاقتصادية ولكن أيضًا قوتها الناعمة لتشكيل النظام العالمي.

ثانياً، حتى في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، لا يمكن أن يكون تحقيق الهيمنة هدفًا صينيًا جادًا بسبب وجود وتأثير الولايات المتحدة واليابان وقوى إقليمية أخرى.

<sup>1</sup> Suisheng Zhao, *op.cit*, pp 16-18.

ثالثًا، استقادت الصين وما زالت تستفيد من نظام ما بعد الحرب العالمية الثانية الداعم للاستقرار والنمو الاقتصادي في العالم والمنطقة.

رابعًا، في مواجهة تجمعات داخلية هائلة في صعودها، تعد الصين قوة صاعدة هشة لها أسباب داخلية عميقة للمخاوف التي من المحتمل أن تعرقل صعودها.

### ثالثًا: الردود الأمريكية:

باستشراف المستقبل، يتنبأ المتشائمون بصراع وشيك مع تنامي القوة الصينية، وسعيها لطرد الولايات المتحدة من غرب المحيط الهادي. يرى البعض أن هذا قد يكون محبطًا بقبول مناطق النفوذ التي تحد فيها الولايات المتحدة من أنشطتها بالأساس في شرق المحيط الهادي، لكن مثل هذا الرد على صعود الصين من شأنه أن يهدم المصداقية الأمريكية، و سيؤدي بدول المنطقة إلى المسايرة بدلاً من التوازن مع الصين، من ثم فإن مثل هذه السياسة ستمثل في الواقع بداية النهاية للقرن الأمريكي. بالمقابل، وجود أمريكا المستمر يمكن أن يعزز ردود التوازن الطبيعية لدول المنطقة، و يساعد على صوغ بيئة تشجع بطريقة ما التصرف الصيني المسئول.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> جوزيف ناي، هل انتهى القرن الأمريكي؟، مرجع سابق، ص 64.

## المبحث الثاني: تفسير الصعود الصيني لدى كل من ميرشايمر و والتز.

### المطلب الأول: الصعود الصيني وفقا للواقعية الهجومية.

ابتدأ جون ميرشايمر في مقال له بعنوان "China's Unpeaceful Rise"، بعبارة "هل تستطيع الصين أن تنهض بسلام؟ جوابي هو لا". "Can China rise peacefully? My answer is no"، في هذا تأكيد على نظرتة التشاؤمية للسياسة الدولية التي يشوبها جو من التنافس بين القوى العظمى. حيث يؤكد أن إذا واصلت الصين نموها الاقتصادي المثير للإعجاب على مدى العقود القليلة المقبلة، فمن المرجح أن تدخل الولايات المتحدة والصين في منافسة أمنية شديدة مع احتمال كبير للحرب. سينضم معظم جيران الصين- بما في ذلك الهند واليابان وسنغافورة وكوريا الجنوبية وروسيا وفيتنام- إلى الولايات المتحدة لاحتواء قوة الصين.<sup>1</sup>

### أولاً: المنطق التفسيري لميرشايمر وحججه:

بما يتفق مع وجهة نظر ميرشايمر القائلة بأنه من المستحيل فعلياً لأي دولة تحقيق هيمنة عالمية، يجادل بأن الولايات المتحدة هي إحدى القوى العظمى الثلاث التي تشكل النظام الدولي الحالي. تظل أوروبا، وفقاً لمعايير ميرشايمر، ثنائية القطب مع الولايات المتحدة وروسيا باعتبارهما القوتين العظميين، بينما يصف شمال شرق آسيا كنظام متوازن متعدد الأقطاب يضم الصين وروسيا والولايات المتحدة.<sup>2</sup> كما أنها الدولة الوحيدة التي حققت الهيمنة الإقليمية.

في عالم ميرشايمر الهيمنة العالمية مستحيلة بسبب وجود القوى المانعة للمياه واستحالة نقل القوة عبر المحيطات و المساحات الشاسعة، حدد سلوك القوى العظمى وفقاً لمجموعة من الأهداف: أولاً؛ تعظيم القوة وتحقيق الهيمنة الإقليمية، ستسعى القوى القارية لمزيد من القوة من على حساب جاراتها، أما القوى الجزرية فستلعب دور فارض توازن من وراء البحار، إذن هناك فقط هيمنة إقليمية، في نظره الو.م.أ هي الوحيدة التي حققت الهيمنة الإقليمية. ثانياً: ستحرص كل الحرص

<sup>1</sup> John J. Mearsheimer, *Chain's Unpeaceful Rise*, op.cit, p160.

<sup>2</sup> Brian C. Schmidt, *op.cit*, p438.

على عدم وجود مهيمن إقليمي منافسا في منطقتة الجغرافية. ثالثا: ولكن إذا حققت دولة منافسة هيمنة إقليمية، فسيكون الهدف هو إنهاء هيمنتها بأسرع ما يمكن.

وبعد دراسته لسلوك الولايات المتحدة وسياستها الخارجية خلال القرن التاسع عشر وكيف سعت إلى تحقيق هيمنتها في النصف الغربي من الكرة الأرضية، يعتقد أنه ليس بعيد على القوى العظمى الأخرى أن تسلك الطريق الذي سلكته الولايات المتحدة الأمريكية. يطرح ميرشايمر مجموعة من الأسئلة تؤكد أن الصين لن يكون صعودها سلميا: ماذا يخبرنا سلوك أمريكا في الماضي عن صعود الصين؟ على وجه الخصوص، كيف يجب أن نتوقع من الصين أن تتصرف مع زيادة قوتها؟ وكيف نتوقع رد فعل الولايات المتحدة وجيران الصين على الصين القوية؟

ووفق هذا جعله يتنبأ بمجموعة الأهداف الطموحة التي لها معنى استراتيجي جيد بالنسبة للصين (على الرغم من أن هذا لا يعني أن الصين ستكون بالضرورة قادرة على تحقيقها)<sup>1</sup>:

◀ يجب أن تريد بكين الهند واليابان وروسيا الضعيفة والمعزولة عسكريًا كجيران لها، تمامًا كما تفضل الولايات المتحدة كندا والمكسيك الضعيفتين عسكريًا على حدودها. ما هي الدولة في عقلها الصحيح التي تريد أن تقع دول قوية أخرى في منطقتها؟ يتذكر جميع الصينيين بالتأكيد ما حدث خلال القرن الماضي عندما كانت اليابان قوية والصين ضعيفة.

◀ إضافة إلى؛ لماذا تقبل الصين القوية القوات العسكرية الأمريكية العاملة في حديقته الخلفية؟ يعترض صانعو السياسة الأمريكيون عندما ترسل قوى عظمى أخرى قوات عسكرية إلى نصف الكرة الغربي، لأنهم ينظرون إلى تلك القوات الأجنبية على أنها تهديدات محتملة للأمن الأمريكي. يجب أن ينطبق نفس المنطق على الصين.

◀ من جهة أخرى؛ لماذا تشعر الصين بالأمان مع انتشار القوات الأمريكية على أعتابها؟ بإتباع منطق مبدأ مونرو، ألن يتم خدمة أمن الصين بشكل أفضل من خلال إخراج الجيش الأمريكي من منطقة آسيا والمحيط الهادئ؟ يتذكر جميع الصينيين بالتأكيد ما

<sup>1</sup> John J. Mearsheimer, *Can China Rise Peacefully?*, *The National Interest*, October 25, 2014, 9/20/2016, pp 11-12.

حدث في المائة عام بين حرب الأفيون الأولى (1839-1842) ونهاية الحرب العالمية الثانية (1945)، عندما استغلت الولايات المتحدة والقوى العظمى الأوروبية الصين الضعيفة ولم تنتهكها فقط. سيادتها وفرضت عليها معاهدات غير عادلة واستغلتها اقتصاديا.

◀ وأخيرا؛ لماذا نتوقع أن تتصرف الصين بشكل مختلف عن الولايات المتحدة؟ هل متمسكون بالمبادئ أكثر منا؟ أكثر أخلاقية؟ هل هم أقل قومية؟ أقل قلقا بشأن بقائهم على قيد الحياة؟ إنها ليست أيًا من هذه الأشياء، بالطبع، ولهذا السبب من المرجح أن تتبع الصين المنطق الواقعي الأساسي وتحاول أن تصبح قوة مهيمنة إقليمية في آسيا .

ما يدعم حججه وجود تنافس أمني في المنطقة حيث أن في الأدبيات الوفيرة حول القضايا الأمنية في شرق آسيا بعد الحرب الباردة يعترف المؤلفون جلهم تقريبا بأن سياسة القوة لا تزال حية و قوية في المنطقة، وأن هناك أسبابا وجيهة للقلق من اندلاع نزاع مسلح يتضمن القوى العظمى<sup>1</sup>:

1. لا تزال نذر الحرب قائمة بين كوريا الشمالية و الجنوبية.

2. تشكل تايوان مكانا خطرا آخر يمكن أن يدفع الصين و الولايات المتحدة إلى الحرب. ويبدو أن تايوان مصممة على الحفاظ على استقلالها الفعلي عن الصين و نيل الاستقلال، في حين لا تبدو الصين أقل تصميمًا على ضم تايوان.

3. ثمة ما يجب أن يقال أكثر حول الصين، القوة العظمى الرئيسية المنافسة للولايات المتحدة في شمال شرق آسيا. قد يعتقد كثير من الأمريكيين أن الواقعية أصبحت طريقة تفكير قديمة، لكن قادة الصين لا ينظرون إلى العالم بالطريقة نفسها. فالصين بحسب أحد المختصين البارزين في شؤونها" ربما تكون معقل السياسة الواقعية في عالم ما بعد الحرب الباردة".

<sup>1</sup> جون ج. ميرشايمر، مرجع سابق، ص ص 467-470.

## ثانيا: سيناريوهات الصعود الصيني:

يصعب التنبؤ بما سيصير إليه الاقتصاد الصيني في القرن الحادي والعشرين، وما إذا كانت الصين ستجاوز اليابان وتصبح دولة مهيمنة كامنة في شمال شرق آسيا". لكن من المرجح أن تتوزع المقومات الرئيسية للقوة العسكرية في تلك المنطقة بإحدى طريقتين في العقود التالية<sup>1</sup>:

أولاً: إذا توقف اقتصاد الصين عن النمو بسرعة كبيرة وظلت اليابان أغنى دولة في شمال شرق آسيا، فإن أحدا منهما لن يصبح دولة مهيمنة كامنة، وسيكون من الممكن عندئذ أن تعيد الولايات المتحدة جنودها إلى الوطن. وإذا حدث ذلك، فإن اليابان يمكن أن تؤسس نفسها كقوة عظمى وتمنع ردعها النووي وتزيد حجم قوتها التقليدية بدرجة كبيرة. لكن ستظل هناك تعددية قطبية متوازنة في المنطقة، حيث ستحل اليابان محل الولايات المتحدة إلى جانب الصين وروسيا كقوى عظمى في المنطقة. بإيجاز يمكن ألا يغير الخروج الأمريكي البنية الأساسية للقوة في شمال شرق آسيا ولن يغير احتمالات الحرب في المنطقة.

ثانيا، ينتج التوزيع الممكن الثاني للقوة إذا واصل اقتصاد الصين النمو بسرعه القوية وأصبحت في النهاية دولة مهيمنة كامنة. قد تبقى الولايات المتحدة في شمال شرق آسيا أو تعود إليها يوما لضمان ألا تصبح الصين منافسا ندا. فاليابان وروسيا لا تمتلكان مجتمعتين الموارد اللازمة لاحتواء الصين، حتى إذا انضمت الهند وكوريا الجنوبية وفيتام إلى تحالف فرض التوازن. ستكون الصين في هذا السيناريو أغنى كثيرا من أي من خصومها الآسيويين، وستمكنها ميزتها السكانية الضخمة من بناء جيش أقوى كثيرا من الجيش الذي يمكن أن تبنيه اليابان أو روسيا. وقد تمتلك الصين أيضا الموارد اللازمة لامتلاك ترسانة نووية فائقة. وحينها ستسود في شمال شرق آسيا تعددية قطبية غير متوازنة إنا هددت الصين بالهيمنة على كامل المنطقة، وعندئذ ستكون المنطقة أخطر كثيرا منها الآن.

<sup>1</sup> جون ج. ميرشايمر، مرجع سابق، ص ص 488-500.

وإذا كان ما تقوله الواقعية الهجومية صحيحًا، فعلى أن نتوقع من الصين الصاعدة أن تُقلد الولايات المتحدة الأمريكية ستحاول أن تكون مهيمًا إقليميًا في آسيا. وستسعى الصين إلى توسيع فجوة القوة إلى أقصى حدّ بينها وبين جاراتها، ولاسيما اليابان وروسيا. وستُريد الصين أن تتأكد من أنها بالغة القوة إلى حدّ أن لا يكون لدى أي دولة في آسيا الوسائل لتهديدها. ومن المحتمل أن تحاول الصين ذات القوة المتزايدة، أن تدفع بالقوات العسكرية الأمريكية خارج آسيا، بالطريقة نفسها التي دفعت من خلالها الولايات المتحدة الأمريكية بالقوى العظمى الأوروبية خارج النصف الغربي من الكرة الأرضية في القرن التاسع عشر. ويمكن أن نتوقع أيضًا أن تبتكر الصين نسختها الخاصة بها من مبدأ مونرو Monoroe Doctrine.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> تيم دان، ميليا كوركي، ستيف سميث، مرجع سابق، ص ص 238-239.

## المطلب الثاني: الصعود الصيني وفقا للواقعية الدفاعية.

على النقيض من الواقعية الهجومية، تُقدّم الواقعية الدفاعية رواية أكثر تفاؤلاً عن صعود الصين.

فهم يعتقدون أن حالة الفوضى في النظام الدولي ترغم الدول على الاهتمام بأمنها، ولتجاوز هذه المُعضلة الأمنية الحتمية، تحاول الدول الموازنة والحفاظ على مكانتها ضمن النظام الدولي بدل اللجوء إلى تعظيم قوتها عبر الأساليب الهجومية التي قد تثير ردة فعل موازنة من قبل الدول والقوى الأخرى، وتعدّد الوضع الأمني لتلك الدول وتزيد في حدّة معضلتها الأمنية. وبناء عليه، فإن مُحرك وغاية الصعود، الذي يعني هنا "زيادة القوة النسبية للدولة وتحسين مركزها في النظام الدولي"، هي الحفاظ على أمنها وبقائها، وبالتالي لا يشكل الصعود وفق هذه النظرية نزعة أو غاية في حد ذاته، وإنما هو وسيلة للحفاظ على الأمن والبقاء الذي يبقى يشكل هاجسا لكل الدول والقوى الدولية.<sup>1</sup>

يميل هؤلاء "الواقعيون الدفاعيون" إلى القول بأن كلا من الأسلحة النووية والجغرافيا الكفاح ضد مواجهة حتمية بين الصين و الولايات المتحدة، كلا هذين العاملين يجعل الغزو الإقليمي أكثر صعوبة الآن، على عكس القرن التاسع عشر، عندما كان التوسع الإمبراطوري مدخلاً للسلطة. يُنظر إلى الأسلحة النووية على وجه الخصوص على أنها تعمل على استقرار الردع بين القوى العظمى، فيما أصبح يُعرف باسم "السلام النووي". تلعب الجغرافيا دوراً أيضاً، نظراً لوجود محيط بين الولايات المتحدة والصين، ولأن الصين قوة قارية، بينما الولايات المتحدة قوة بحرية، فقد يخفف هذا من تأثير المعضلة الأمنية.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> منير مباركية، صعود القوى العالمية في ظل العولمة و الهيمنة الأمريكية- دراسة مقارنة لحالات: اليابان و الصين و الهند-، (أطروحة دكتوراه)، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر- باتنة، 2016/2015، ص72.

<sup>2</sup> David C. Kang, *China's rise: intentions, power and evidence*, In; Myriam Dunn Cavelty and Victor Mauer, *op.cit*, pp 258-259

تبنى الواقعية الدفاعية تصورها للصعود الصيني وفقا لثلاث حجج وهي كما ذكرها جون ميرشايمر كالاتي<sup>1</sup>:

✓ أولاً، يدعي البعض أن الصين يمكن أن تهدئ أي مخاوف بشأن صعودها من خلال توضيح جيرانها والولايات المتحدة أن لديها نوايا سلمية\*، وأنها لن تستخدم القوة لتغيير ميزان القوى.

✓ الخط الثاني للحجة هو أن الصين الحميدة يمكن أن تتجنب المواجهة من خلال بناء قوات عسكرية دفاعية بدلاً من قوات عسكرية هجومية. بعبارة أخرى، يمكن لبكين أن تشير إلى أنها قوة في الوضع الراهن من خلال حرمان نفسها من القدرة على استخدام القوة لتغيير ميزان القوى.

✓ أخيراً، يرى البعض أن سلوك الصين الأخير تجاه جيرانها، والذي لم يكن عدوانياً بأي طريقة ذات مغزى، هو مؤشر موثوق لكيفية تصرف الصين في العقود المقبلة.

على الرغم من ذلك، فإن الواقعية الدفاعية تعطينا سبباً للاعتقاد بأن المنافسة الأمنية تحيط بصعود الصين لن تكون حادة، و بأن الصين ستكون قادرة على التعايش بسلام مع جاراتها ومع الولايات المتحدة الأمريكية على حد سواء. بداية، من غير المعقول استراتيجياً أن تسعى الدول العظمى إلى تحقيق الهيمنة، ذلك لأن القوى المنافسة لها ستشكل تحالفاً توازانياً و تتصدى لها، أو حتى أنها قد تسحقها، فإن الواقعيين الدفاعيين يضعون في الحسبان احتمال أن تتسبب العوامل السياسية الداخلية في دفع بيكين إلى التصرف بحماقة من الناحية الإستراتيجية.<sup>2</sup>

ويعتمد الصعود وفق هذه النظرية على إستراتيجية رئيسية هي "الموازنة" لأغراض دفاعية وأمنية، ويتم هذا التوازن وفقها بطريقتين: توازن داخلي والذي يعني زيادة القدرات الداخلية عن طريق وزيادة حجم موارد القوة الوطنية مثل النمو الاقتصادي و/أو الإنفاق العسكري، والتوازن الخارجي

<sup>1</sup> John J. Mearsheimer, *The Gathering Storm: China's Challenge to US Power in Asia*, *The Chinese Journal of International Politics*, Published by Oxford University Press, vol.3, 2010, pp 382-384.

\* لا تؤدي القدرات المادية بالضرورة إلى النوايا بشكل مباشر، وبينما يمكن للدول الأقوى أن تفعل أكثر من الدول الأضعف، قد تختلف نواياها على نطاق واسع، وبالتالي، فإن ما تريده الصين قد يكون أكثر ميلاً للاستقرار من مدى قوتها، وتشارك الدول الأخرى باستمرار في عملية تفسير وتحديث الأهداف والقيم والنوايا الصينية. Myriam Dunn Cavelty and Victor Mauer, *op.cit*, pp259-260.

<sup>2</sup> تيم دان، ميليا كوركي، ستيف سميث، مرجع سابق، ص ص 240-241.

الذي يحدث عن طريق إنشاء تحالفات "دفاعية" لزيادة القوة مع الدول والتحالفات الأقوى، وترفض هذه النظرية مختلف استراتيجيات وسياسات البحث عن القوة التي تعتبرها مخلة بالأمن والاستقرار، وقد تتسبب في وقوع حرب استباقية.<sup>1</sup>

ينطبق هذا المنطق نفسه على حالة معاصرة مهمة: كيف ينبغي للولايات المتحدة أن تتعامل مع الصين الصاعدة. وفقاً لوالترز، لن يكون لدى الولايات المتحدة الكثير لتخافه من الصين المتزايدة القوة إذا أمكن لواشنطن أن تطمئن إلى أن الصين ستتصرف كآلة حاسبة عقلانية تدرك أن العدوان نادراً ما يؤدي ثماره، وأنه بالتأكيد لا معنى لمتابعة الهيمنة. لسوء الحظ، هناك فرصة جيدة - وفقاً لنظريته- أن تنتهج الصين سياسة خارجية مضللة حيث تصبح أكثر قوة، مثلما فعلت الإمبراطورية الألمانية، والإمبراطورية اليابانية، وألمانيا النازية في النصف الأول من القرن العشرين. ستكون العواقب بالنسبة للولايات المتحدة، ناهيك عن جيران الصين، كارثية إذا حدث ذلك. لذلك، من المنطقي في عالم Waltz أن تنتهج الولايات المتحدة سياسات محفوفة بالمخاطر للحفاظ على ميزة قوتها الحالية على الصين. البديل - السماح للصين بمواصلة النمو والاعتماد على تحالف متوازن لاحتوائها في المستقبل - قد يكون له عواقب وخيمة.<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> منير مباركية، مرجع سابق، ص73.

<sup>2</sup> John J. Mearsheimer, *Reckless States and Realism*, op.cit, p252.

## الخلاصة و الاستنتاجات:

في هذا الفصل قُدم دراسة حالة الصين لكلا المنظرين البنيويين، كينيث والتز الدفاعي وميرشايمر الهجومى، كل منهما يبني حججه على طبيعة السلوك الذي يتصف به عالمه؛ فالأول يتكون عالمه من دول الوضع الراهن يخلص إلى أن صعودها بالضرورة سيكون سلمى، أما الثاني الذي يتصف عالمه بوجود دول عدوانية تعديلية يخلص إلى أن صعود الصين سيكون بالضرورة غير سلمى.

الخاتمة

## الخاتمة:

من خلال ما تقدم في هذه الدراسة فإن عمل ميرشايمر يشكل إضافة مهمة إلى البراداييم الواقعي في حقل العلاقات الدولية، يجادل ميرشايمر بأن منطق الفوضى الدولية يتفق مع جوهر سلوك الدول التوسعي يناقض في ذلك طرح كينيث والتز، و باعتبار أن تفسير ميرشايمر أقرب للواقع يستطيع تفسير لماذا تسعى القوى العظمى إلى الهيمنة باكتساب مزيد من القوة؟ ما أسباب الصراع بين الدول؟ و التي عجزت الواقعية الدفاعية في تقديم شرح لها، بالإضافة إلى إمكانية توظيف نظرية السياسة الدولية في تفسير سلوك الدول، توظيف البعد الجغرافي و تقديم طرق لإمكانية قياس القوة، دراسة تاريخ السياسة الدولية و تبين أن تصرف القوى العظمى ينطبق مع منطق الواقعية الهجومية رغم وجود بعض الحالات والتي يسميها ميرشايمر بالشذوذ، و التي تعجز واقعيته في تفسيرها إلا أن هذا لا ينقص من القوة التفسيرية للنظرية، كما يقول بأن كلما نقصت الحالات الشاذة التي تتعارض مع منطق النظرية كلما زادت القوة التفسيرية لأنها في نهاية المطاف ما هي إلا نظرية في العلوم الاجتماعية. "تكون النظرية أفضل كلما نقصت الحالات الشاذة التي تناقضها".

تعتبر مرحلة ما بعد الحرب الباردة من بين الحالات التي تتعارض مع منطق ميرشايمر إذ يقدم تنبؤات فقط حول ما يمكن أن يؤول له العالم في ثلاث أقاليم مهمة بالنسبة لنظريته النصف الغربي من الكرة الأرضية الذي تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها المهيمن الإقليمي الوحيد وعدم وجود منافس لها في المنطقة، أوروبا بدراسة حالة كل من ألمانيا وفرنسا، وأخيرا جنوب شرق آسيا والتي ركزت هذه الدراسة عليه حيث يفترض ميرشايمر كما سبق شرحه في الفصل الأخير حول الصعود الصيني بأن الصين لن تنهض بطرية سلمية و أنها ستكون نسخة ثانية من الولايات المتحدة، التي كان سلوكها يتطابق مع الواقعية الهجومية.

ليس هناك شك في أن مساهمة ميرشايمر هي تحسين للواقعية البنوية وتضيء الطريق نحو الواقعية البنوية النظرية الأكثر اكتمالا التي يمكن أن تفسر بشكل أكثر دقة سلوك كل من الحالة

الدفاعية والهجومية. وبالتالي، من المرجح أن يكون عمل ميرشايمر في المرتبة الأولى تطورات مهمة في الواقعية الحديثة.

كما يقول ميرشايمر واصفا واقعيته: "أن الواقعية الهجومية تشبه مصباحا قويا في غرفة مظلمة، ومع أنها لا تستطيع أن تنير كل شبر من الغرفة، فإنها تمثل أداة ممتازة للسير خلال الظلام".

# قائمة المراجع

## قائمة المراجع

أولا/ باللغة العربية:

أ- الكتب:

1. إلياس جوانيتا، ستش بيتر، أساسيات العلاقات الدولية، تر: محي الدين حميدي، ط<sub>1</sub>، (دمشق - سورية: دار الفرق، 2016).
2. أليسون غراهام، حتمية الحرب بين القوة الصاعدة و القوة المهيمنة: هل تنجح الصين وأمريكا من الإفلات من فخ ثيوسيديديز؟، تر: إسماعيل بهاء الدين سليمان، (بيروت: دار الكتاب العربي، 2018).
3. بيليس جون، سميث ستيف، عولمة السياسة العالمية، تر: المركز، ط<sub>1</sub>، (الإمارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث، 2004).
4. جنسن لويد، تفسير السياسة الخارجية، تر: محمد بن أحمد مفتي و محمد السيد سليم، (الرياض: جامعة الملك سعود، 1989).
5. دان تيم، كوركي ميليا، سميث ستيف، نظريات العلاقات الدولية: التخصص و التنوع، تر: ديما خضراء، ط<sub>1</sub>، (بيروت : المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، 2016).
6. دورتي جيمس، بالتسغراف روبرت، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، تر: وليد عبد الحي، ط<sub>1</sub>، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، 1985).
7. ديسوا جيرار، دراسة في العلاقات الدولية: الجزء الثاني: النظريات البيدولتية ، تر: قاسم المقداد، ( سورية: دار نينوى، 2015).
8. ونت الكسندر، النظرية الاجتماعية للسياسة الدولية، تر: عبد الله جبر صالح العتيبي، (الرياض: جامعة الملك سعود، 2006).
9. حتي ناصيف يوسف، النظرية في العلاقات الدولية، ط<sub>1</sub>، (بيروت: درا الكتاب العربي، 1985).

10. كوتنغهام جون، العقلانية: فلسفة متجددة، تر: محمود منقذ الهاشمي، (ط<sub>1</sub>، حلب: مركز الإنماء الحضاري، 1997).
11. ليتل ريتشارد، توازن القوى في العلاقات الدولية: الاستعارات و الأساطير و النماذج، تر: هاني تابري، (لبنان: دار الكتاب العربي، 2009).
12. مورجنتاو هانز. جي، السياسة بين الأمم: الصراع من أجل السلطان و السلام، تر: خيرى حماد، ج<sub>1</sub>، ( القاهرة: الدار القومية للطباعة و النشر، 1964).
13. ميكيافلي نيكولا، الأمير، تر: أكرم مؤمن، ( المملكة العربية السعودية: مكتبة ابن سينا، 2004).
14. ميرشايمر جون ج، مأساة سياسة القوى العظمى، تر: مصطفى محمد قاسم، (المملكة العربية السعودية: جامعة الملك سعود، 2012).
15. ناي جوزيف. س، مستقبل القوة، تر: أحمد عبد الحميد نافع، ط<sub>1</sub>، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2015).
16. \_\_\_\_\_، هل إنتهى القرن الأمريكي؟، تر: محمد إبراهيم العبد الله، ط<sub>1</sub>، ( المملكة العربية السعودية: العبيكان للنشر، 2016).
17. علي صلاح أحمد هريدي، تاريخ العلاقات الدولية والحضارة الحديثة، ط<sub>1</sub>، (الإسكندرية: درا الوفاء لندنيا للطباعة و النشر، 2003).
18. فهمي عبد القادر محمد، النظريات الجزئية و الكلية في العلاقات الدولية، (بيروت: الشروق، 2010).
19. توفيق سعد حقي، مبادئ العلاقات الدولية، ط<sub>5</sub>، (القاهرة: شركة العاتك لصناعة الكتاب، 2010).
20. غريفيتش مارتن، خمسون مفكرا في العلاقات الدولية، تر: المركز، (الإمارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث، 2008).

21. غريفيتش مارتن، أوكالاهان تيري، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، تر: المركز، ط1، (الإمارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث، 2008).

#### ب. الدوريات والمجلات العلمية المتخصصة:

1. أبو زيد أحمد محمد، نظريات العلاقات الدولية و الحرب: مراجعة للأدبيات (1-2)، مجلة الناقد للدراسات السياسية، جامعة محمد خيضر-بسكرة، العدد الأول، أكتوبر 2017.
2. القحطاني علي بن حسين ، النظرية الواقعية و تطورها في العلاقات الدولية: دراسة تحليلية للتجربة النظرية، مجلة كلية التجارة للبحوث العلمية، كلية التجارة- جامعة الإسكندرية، العدد الثاني، المجلد الثامن و الأربعون، جويلية 2011.

#### ت. مذكرات التخرج:

1. زقاغ عادل، النقاش الرابع بين المقاربات النظرية للعلاقات الدولية، (أطروحة دكتوراه)، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر - باتنة، 2009/2008.
2. مباركية منير، صعود القوى العالمية في ظل العولمة و الهيمنة الأمريكية- دراسة مقارنة لحالات: اليابان و الصين و الهند-، ( أطروحة دكتوراه)، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر - باتنة، 2016/2015.
3. عديلة محمد الطاهر، تطور الحقل النظري للعلاقات الدولية: دراسة في المنطلقات و الأسس، (أطروحة دكتوراه)، كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر - باتنة، 2015/2014.

## I. BOOKS:

1. Cavelti Myriam Dunn & Mauer Victor, **The Routledge Handbook of Security Studies**, , 1<sup>st</sup> Ed, ( the USA and Canada, Routledge 2010).
2. Griffiths Martin, **International Relations Theory for the Twenty–First Century: An introduction**, 1<sup>st</sup> Ed, (London and New York: Routledge, 2007).
3. Jackson Robert & Sørensen Georg, **Introduction to International Relations : Theories and Approaches**,5<sup>th</sup> Ed, (United Kingdom: Oxford University Press, 2013).

## II. Graduate Theses:

- Huygens Addison Daniel, **American decline and changing global hegemony**, Graduate Theses and Dissertations, Part of the International Relations Commons, Iowa State University Digital Repository, 2017.

## III. ARTICALS:

1. Easton David, **An Approach to the Analysis of Political Systems**, World Politics, The Johns Hopkins University Press, Vol.9, No.3, (Apr,1957).
2. Feng Liu , Ruizhuang Zhang **The Typologies of Realism**, Chinese Journal of International Politics, Tsinghua University, Vol.1, 2006.

3. Jackson Patrick Thaddeus & Nexon Daniel.H, **Paradigmatic Faults in International–Relations Theory**, International Studies Quarterly, Forthcoming, December 2009.
4. Jervis Robert, **Cooperation under the Security Dilemma**, World Politics, Cambridge University Press, vol30, no2 (Jan,1978).
5. Mearsheimer John.J, **E.H. Carr vs. Idealism: The Battle Rages On**, International Relations, University of Chicago, USA, vol 19, no2, 2005.
6. \_\_\_\_\_, **Chain's Unpeaceful Rise**, current History, Apr 2006.
7. \_\_\_\_\_, **Reckless States and Realism**, INTERNATIONAL RELATIONS, UNIV OF CHICAGO, Vol 23(2), June 29, 2009.
8. \_\_\_\_\_, **The Gathering Storm: China's Challenge to US Power in Asia**, The Chinese Journal of International Politics, Published by Oxford University Press, vol.3, 2010.
9. \_\_\_\_\_, **Can China Rise Peacefully?**, The National Interest, October 25, 2014.
10. Rosecrance Richard.N, **War and Peace**, World Politics, Project MUSE, no 55 (October 2002).
11. Schmidt Brian C, **Realism as Tragedy**, Review of International Studies, Cambridge University Press, vol.30, no.3 (Jul., 2004).
12. Snyder Glenn H, **Mearsheimer's World– Offensive Realism and the Struggle for Security**, International Security, Harvard College and the Massachusetts Institute of Technology, vol.27, no.1, (Summer 2002).

13. Tang Shiping, **Fear in International Politics: Two Positions**, International Studies Review, Rajaratnam School of International Studies, Nanyang Technological University,(2008).
14. Toft Peter, **John J. Mearsheimer: an offensive realist between geopolitics and power**, Journal of International Relations and Development, Department of Political Science, University of Copenhagen, vol8, no4, 2005.
15. Waltz Kenneth.N, **Neorealism: Confusions and Criticisms**, Guest Essay, Journal of Politics & Society.
16. \_\_\_\_\_, **International Politics is not Foreign Policy**, Security Studies, Frank Cass– London, 6, no.1, (Autumn 1996).
17. Zhao Suisheng, **China as a Rising Power Versus the US–led World Order**, Rising Powers Quarterly, vol.1, Issue.1, 2016.

# فهرس المحتويات

## فهرس المحتويات

مقدمة.....10-1

### الفصل الأول: التقاليد النظرية للمنظور الواقعي

تمهيد:.....11

المبحث الأول: واقعية هانز مورغانثاو (الطبيعة البشرية/ الواقعية البنيوية الأولى).....12-20

المطلب الأول: مفكرو الواقعية الأوائل.....12

أولاً: تعريف الواقعية.....12

ثانياً: الواقعية في الفكر التقليدي.....14

المطلب الثاني: الفرضيات الأساسية للنظرية الواقعية.....17

أولاً: إلى من يعود فضل تأسيس المنظور الواقعي؟.....17

ثانياً: المبادئ الستة التي وضعها مورغانثاو.....18

المبحث الثاني: تطور المنظور الواقعي من الواقعية الكلاسيكية إلى الواقعية الجديدة.....21-32

المطلب الأول: الإطار الإبستمولوجي و المنهجي.....21

أولاً: الإبستمولوجية الوضعية.....21

ثانياً: العقلانية و التجريبية و المنهج العلمي.....23

المطلب الثاني: الإطار الأنطولوجي.....27

أولاً: خط الأساس لوالترز.....27

ثانياً: التغيرات على المستوى الأنطولوجي.....29

الخلاصة والاستنتاجات.....33

- تمهيد:.....34
- المبحث الأول: التأكيد على افتراضات البراداييم الواقعي.....35-43
- المطلب الأول: النظرية الأساسية: ميرشايمر مقابل والتز.....35
- أولاً: صياغة الفرضيات.....35
- ثانياً: الفرضيات الأساسية.....36
- ثالثاً: السلوك الناتج عن هذه الافتراضات.....37
- المطلب الثاني: الواقعية البنوية الدفاعية و الهجومية.....40
- أولاً: المعضلة الأمنية وفوضوية النظام الدولي.....40
- ثانياً: واقعية ميرشايمر في مقابل واقعية والتز.....42
- المبحث الثاني: الإضافات الجديدة للبراداييم الواقعي.....44-55
- المطلب الأول: القوة الفعلية و القوة الكامنة.....45
- أولاً: الأساس المادي للقوة.....45
- ثانياً: الثروة و السكان أساس القوة العسكرية.....47
- ثالثاً: الفجوة بين القوة الفعلية و القوة الكامنة.....49
- المطلب الثاني: البعد الجغرافي و بعد السياسة الخارجية في واقعية ميرشايمر.....51
- أولاً: الجغرافيا و بنية السياسة الدولية.....51
- ثانياً: اتجاهاً لبناء النظرية: نظرية السياسة الدولية ونظرية السياسة الخارجية.....54
- المبحث الثالث: استراتيجيات البقاء.....56-61

56.....	المطلب الأول: أسباب الحرب
56.....	أولاً: بنية النظام الدولي والحرب
58.....	ثانياً: تفسير أسباب الحرب
60.....	المطلب الثاني: تمرير المسؤولية إلى الآخرين في مقابل فرض التوازن
62.....	الخلاصة و الاستنتاجات

### الفصل الثالث: تفسير الصعود الصيني.

63.....	تمهيد:
70-64.....	المبحث الأول: صعود الصين في مقابل الهيمنة الأمريكية
64.....	المطلب الأول: الهيمنة الأمريكية
64.....	أولاً: مفهوم الهيمنة وحدودها
66.....	ثانياً: صعود القوة الأمريكية
68.....	المطلب الثاني: صعود الصين
68.....	أولاً: الإنجازات
69.....	ثانياً: التحديات
70.....	ثالثاً: الردود الأمريكية
78-71.....	المبحث الثاني: تفسير الصعود الصيني لدى كل من ميرشايمر و والتز
71.....	المطلب الأول: الصعود الصيني وفقاً للواقعية الهجومية
71.....	أولاً: المنطق التفسيري لميرشايمر وحججه
74.....	ثانياً: سيناريوهات الصعود الصيني

76.....	المطلب الثاني: الصعود الصيني وفقا للواقعية الدفاعية.
79.....	الخلاصة و الاستنتاجات.
80.....	الخاتمة.
82.....	قائمة المراجع.
88.....	فهرس المحتويات.
91.....	فهرس الجداول.
91.....	فهرس الأشكال.

### فهرس الجداول:

الرقم	العنوان	الصفحة
1	مقارنة الاختلافات عبر مختلف فروع الواقعية	43
2	أنماط النظم (عدد القوى العظمى ومقدار القوة) والاستقرار	57
3	الاختيار بين استراتيجيات كبح العدوان	61

### فهرس الأشكال:

الرقم	العنوان	الصفحة
1	النموذج النظري لـ مورغنثاو	20
2	نموذج دافيد إيستون	25
3	النموذج النظري لـ والتز	28
4	النموذج النظري لـ ميرشايمر	39
5	ملخص لما سبق يحدد طرق قياس القوة بنوعها حسب ميرشايمر: من إعداد الطالبة.	50

